جامعة السودان المفتوحة
Open University of Sudan

مجلة القُلزم
للدراسات التوثيقية

ISSN: 1858 - 9790

علمية دورية دولية مُحكمة تصدر بالشراكة مع جامعة السودان المفتوحة ـ السودان

في هذا العدد :

- العالمان الليبيان أبو عبيدة عبد الحميد الجناوني وأبو المنيب إسماعيل بن درار الغدامسي (دراسة في تاريخ أبرز المحطات في حياتهما خلال القرن الثاني الهجري/التاسع الميلادي)

  د. ماجدة مولود رمضان الشرع

- الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي ودوره في تأسيس نظام العزابة (345 ـ 440هـ/956 ـ 1048م

  أ. وفاء عوض سليم

- العالم الجليل ابو المنيب بن درار الغدامسي دوره التعليمي وجهوده في خدمة المذهب الإباضي

  د.حنان محمد علي

- العالم الليبي الجليل أبو المنيب محمد بن يانس الدركلي النفوسي (200 ـ 250هـ / 814ـ 864 م).

  د .نادية عبد الرحمن ميلود معاطي

العدد الثامن عشر ـ ذو القعدة 1444هـ ـ يونيو 2023م

مجلة القُلزم للدراسات التوثيقية علمية دورية دولية مُحكمة - العدد الثامن عشر -ذو القعدة 1444هـ- يونيو 2023م

ISSN: 1858 -9790 ردمك

دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution

فهرسة المكتبة الوطنية السودانية-السودان
مجلة القلزم: Al QulzumScientific DocumentaryJournal
الخرطوم : مركز دول حوض البحر الأحمر 2023
تصدر عن دار آريثيريا للنشر والتوزيع السودان
ردمك:1858-9790 الخرطوم- السودان

مجلة القلزم للدراسات التوثيقية

المشرف العام

أ.د عبد الخالق فضل رحمة الله

مدير جامعة السودان المفتوحة

رئيس هيئة التحرير

أ.د. حاتم الصديق محمد أحمد

رئيس التحرير

أ. عوض أحمد حسين شبا

سكرتير التحرير

أ. خالد بابكر محمد إبراهيم

التدقيق اللغوي

أ. الفاتح يحيى محمد عبد القادر(السودان)

الإشراف الإلكتروني

د. محمد المأمون

التصميم والإخراج الفني

أ. عادل محمد عبد القادر (السودان)

الهيئة العلمية والاستشارية

أ.د بركات موسى الحواتي - جامعة بحري – السودان .

أ.د عز الدين عمر موسى – مركز العز بن عبد السلام – السودان.

أ.د دلال بنت محمد سليمان السعيد – جامعة جدة – المملكة العربية السعودية.

أ.د كمال محمد جاه الله الخضر – جامعة إفريقيا العالمية – السودان.

أ.د إيمان على مهران عثمان - المعهد العالي للفنون الشعبية - جمهورية مصر العربية.

أ.د محمد أبو محمد إمام – السودان

د. صديق عمر الصديق – جامعة الخرطوم – السودان.

د. عبد الباقي يونس إسماعيل – جامعة النيلين – السودان .

د. أبوالقاسم السنوسي قنه محمد – مركز دراسات الصحراء – ليبيا.

د. فتح العليم عبد الله محمد – جامعة أم درمان الأهلية – السودان.

د. محمد الفاتح أحمد – جامعة براندنبورج – المانيا.

د. عفاف عبد الحافظ عبد الحفيظ محمد رحمه - جامعة الخرطوم – السودان.

د. نزار محمد غانم – جامعة الأحفاد للبنات - اليمن.

د. هالة أبايزيد بسطان – جامعة أم درمان الأهلية – السودان.

د. جعفر على فضل إبراهيم – جامعة نيالا – السودان.

د. سليمان محمد سليمان - مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر - السودان.

د. محمد أحمد محمد عبدالعزيز – جامعة الفاشر – السودان .

د. صلاح محمد إبراهيم أحمد - جامعة النيل الأبيض – السودان.

د. إبراهيم عبد اللطيف عبدالمطلب – جامعة كسلا – السودان.

د. لمياء دفع الله مصطفى – مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر – السودان

د. الصادق آدم عمر – السودان

د. عبد العزيز جابر محمد – السودان

الآراء والأفكار التي تنشر في المجلة تحمل وجهة نظر كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن آراء المركز

ترسل الأوراق العلمية عبر العنوان التالي

هاتف: +249121566207+ - 249910785855 +

بريد إلكتروني : rsbcrsc@gmail.com

السودان- الخرطوم - السوق العربي عمارة جي تاون الطابق الثالث

موجهات النشر

تعريف المجلة:

مجلة (القُلزم) للدراسات التوثيقية مجلة علمية دولية محُكمة تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر- السودان بالشراكة مع جامعة السودان المفتوحة- السودان. تهتم المجلة بالبحوث والدراسات التوثيقية والمواضيع ذات الصلة.

موجهات المجلة:

1. يجب أن يتسم البحث بالجودة والأصالة وألا يكون قد سبق نشره قبل ذلك.
2. على الباحث أن يقدم بحثه من نسختين. وأن يكون بخط (Traditional Arabic) بحجم 14 على أن تكون الجداول مرقمة وفي نهاية البحث وقبل المراجع على أن يشارك إلى رقم الجدول بين قوسين دائريين ().
3. يجب ترقيم جميع الصفحات تسلسلياً وبالأرقام العربية بما في ذلك الجداول والأشكال التي تلحق بالبحث.
4. المصادر والمراجع الحديثة يستخدم أسم المؤلف، اسم الكتاب، رقم الطبعة، مكان الطبع، تاريخ الطبع، رقم الصفحة.
5. المصادر الأجنبية يستخدم اسم العائلة (Hill, R,).
6. يجب ألا يزيد البحث عن 30 صفحة وبالإمكان كتابته باللغة العربية أو الإنجليزية.
7. يجب أن يكون هناك مستخلص لكل بحث باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يزيد على 200 كلمة بالنسبة للغة الإنجليزية. أما بالنسبة للغة العربية فيجب أن يكون المستخلص وافياً للبحث بما في ذلك طريقة البحث والنتائج والاستنتاجات مما يساعد القارئ العربي على استيعاب موضوع البحث وبما لا يزيد عن 300 كلمة.
8. لا تلزم هيئة تحرير المجلة بإعادة الأوراق التي لم يتم قبولها للنشر.
9. على الباحث إرفاق عنوانه كاملاً مع الورقة المقدمة (الاسم رباعي، مكان العمل، الهاتف البريد الإلكتروني).

نأمل قراءة شروط النشر قبل الشروع في إعداد الورقة العلمية.

كلمة التحرير

نحمد الله تعالى حمدا طيبا مباركا فيه، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد

القارئ الكريم:

فى إطار خطة مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر- السودان فى تفعيل وتنشيط البحث والنشر العلمي، وذلك بتسهيل وتوسيع مواعين النشر الرصين، رأت وحدة البحوث والنشر بالمركز بعد التشاور مع الهيئتين العلمية والاستشارية إصدار مجلة علمية جديدة تضاف لسلسلة مجلات القلزم العلمية الدولية المحُكمة المتخصصة، تعنى بالتوثيق للاماكن والشخصيات فى مختلف المجالات العلمية، الاجتماعية والدينية والاقتصادية، السياسية، الفنية، والرياضية وغيرها، في السودان ودول حوض البحر الأحمر والعالم؛ وكذلك التوثيق للمؤسسات البارزة التى أسهمت فى الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية الخ...

تعتبر مجلة القلزم العلمية للدراسات التوثيقية التي تصدر بالشراكة مع جامعة السودان المفتوحة - السودان من المجلات المتخصصة المتفردة، ولعلها الأولى في السودان والوطن العربي، التى اهتمت بهذا الجانب، وانتهجت فى طريقة تحريرها نهجاً جديداً يعتمد على تكوين مجموعات بحثية ذات صلة ومعرفة بموضوع العدد، تحت إشراف أحد العلماء فى المجال المعنى.

القارئ الكريم:

هذا العدد هو الثامن عشر من مجلة القلزم العلمية للدراسات التوثيقية يخرج إليكم في ثوب قشيب تحت إشراف سعاد محمد الجفال للتوثيق لشخصيات وعلماء من دولة ليبيا الشقيقة، وبإذن الله تعالى سوف تتوالى الأعداد التوثيقية لتسهم فى التعريف بالمعالم والرموز والشخصيات داخل السودان وخارجه والتوثيق لها بصورة علمية رصينة.

نسأل الله تعالى التوفيق والسداد للجميع؛؛؛؛

هيئة التحرير

المشرف على العدد:

يواصل مركز دراسات دول حوض البحر الأحمر – السودان نشاطاته العلمية وهذا هو العدد الثامن عشر من السلسلة التوثيقية ضمن إطار مجلة القُلزم التوثيقية العلمية الدولية المحكمة، وتحت مظلة مركز دراسات دول حوض البحر الأحمر نواصل منشوراتنا عن الشخصيات الوطنية الليبية، في هذا العدد سلكنا نمطاً مغايراً قليلاً عن العددين السابقين عن الشخصيات الوطنية الليبية بأن خصصنا العدد لكوكبة من علماء العصر الوسيط في ليبيا، وتحديداً أعلام المذهب الأباضي، الذين سعوا في طلب العلم وسافروا إلى المراكز التعليمية في المشرق العربي(مدينة البصرة) للاستزادة والتزود العلمي الديني، وطلباً لاستكمال السند العلمي، خاصة وأن منهل المذهب الأباضي كان هناك، والنقطة المشتركة بينهم هي قضاءهم مدة خمس سنوات درسوا خلالها المذهب الأباضي إضافة إلى دراسة أحوال المغرب السياسية وإمكانية إقامة دولة إباضية فيه.

من خلال الأبحاث المندرجة في هذا العدد، والتي قدمتها باحثات أكاديميات في التاريخ الإسلامي من جامعات ليبية مختلفة سوف يجد الباحث تفاصيل كثيرة عن سيرة ومنهج هؤلاء العلماء: العالم الفقيه أبو عبيدة عبدالحميد الجناوني، والعالم الفقيه أبو المنيب إسماعيل بن درار الغدامسي، والشيخ أبوعبدالله محمد بن بكر الفرسطائي، والعالم الجليل أبوالمنيب محمد بن يانس الدركلي النفوسي، ومما يجب الإشارة إليه أن روح المذهب الأباضي كانت واضحة في كل أعمالهم، حيث أسسوا المدارس وعملوا بالقضاء علاوة علي أنهم تقلدوا مناصب دينية متعددة ذات قيمة في مدنهم وقراهم في جبل نفوسة، وقام البعض منهم بمناظرات دينية خاصة أمام الواصلية وكان النجاح والتفوق حليفهم.وكان الهدف الرئيس لهم نشر تعاليم الدين السمحة والأمر بالمعروف والنهي عما نهي عنه، ومنح وتعليم ما تحصلوا عليه في البصرة واعتبروا ذلك رسالة سامية كرسوا حياتهم ووقتهم من أجلها.

د. سعاد محمد الجفال

المحتويات

العالمان الليبيان أبو عبيدة عبد الحميد الجناوني وأبو المنيب إسماعيل بن درار الغدامسي (دراسة في تاريخ أبرز المحطات في حياتهما خلال القرن الثاني الهجري/التاسع الميلادي).....(9-22)

د. ماجدة مولود رمضان الشرع

الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي ودوره في تأسيس نظام العزابة (345 ـ 440هـ/ 956 ـ 1048م).....(23-52)

أ. وفاء عوض سليم

العالم الجليل ابو المنيب بن درار الغدامسي دوره التعليمي وجهوده في خدمة المذهب الإباضي.....(53-68)

د.حنان محمد علي

العالم الليبي الجليل أبو المنيب محمد بن يانس الدركلي النفوسي(200 ـــ 250هـ / 814 ـــ 864 م).....(69-86)

د.نادية عبد الرحمن ميلود معاطي

دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution

العالمان الليبيان أبو عبيدة عبد الحميد الجناوني وأبو المنيب إسماعيل بن درار الغدامسي (دراسة في تاريخ أبرز المحطات في حياتهما خلال القرن الثاني الهجري/التاسع الميلادي)

د. ماجدة مولود رمضان الشرع

أستاذ مشارك – قسم التاريخ– كلية الآداب
جامعة طرابلس – ليبيا.

مستخلص :

شهدت منطقة جبل نفوسة ببلاد المغرب الأدنى (إفريقية) خلال القرن الثاني الهجري/ التاسع الميلادي ظهور حركة علمية متميزة تركت آثار شاهدة تمثلت في الإنتاج العلمي الرصين والمهم للآلف من الكتب الدينية التي اهتمت بدراسة المسائل والفتاوى ذات الصلة بالشعائر الإسلامية وكذلك التي تتفق مع مبادئ المذهب الإباضي المعتدل والذي يوافق السُنة المحمدية في متطلباته ، إضافة إلي الآثار المساجد والزوايا والكتاتيب التي كانت منتشرة بشكل لافت آنذاك بجبل نفوسة .كان رواد تلك الحركة العلمية شخصيات مهمة تمتعت بالنفوذ العلمي والخُلقي بين سكان المنطقة ، حيث تميزت بقيامها لرحلات علمية لبلاد المشرق العربي الإسلامي ؛ لغرض التعلم على يد أشهر العلماء خاصة علماء المذهب الإباضي بمدينة البصرة العراقية ، ومن علماء جبل نفوسة الذين كان الفضل في أن تكون منطقة الجبل نقطة ارتكاز وشعاع لانتشار المذهب الإباضي بالمغرب العربي الإسلامي عامة هما العالمين الليبيين أبو عبيدة عبد الحميد الجناوني و أبو المنيب إسماعيل بن درار الغدامسي اللذين كانا لهما دور قيادي وسياسي في تاريخ المنطقة.في هذا الموضوع سيتم البحث في محاوره الآتية :-جبل نفوسة الموقع والتحولات التاريخية .- العالم الفقيه أبو عبيدة عبد الحميد الجناوني (ت 211هـ / 826 م).-أبو المنيب إسماعيل بن درار الغدامسي (عاش في القرن 2 هـ/ 8 م)- مقارنة بين الشخصيتين.

الكلمات المفتاحية: جبل نفوسة . الجناوني. الغدامسي. حملة العلم الخمسة. الإباضية

The two Libyan scholars, Abu Ubaidah Abd al-Hamid al-Janauni and Abu al-Munib Ismail ibn Darar al-Ghadamsi A study in the history of the most prominent stations in their lives during the second century AH / ninth century

Dr. Majidah Mawloud Alshara

Abstract:

During the second century AH / ninth century AD, the Jebel Nafusa region in the Lower Maghreb (Ifriqiya) witnessed the emergence of a distinct scientific movement that left significant traces represented in the important and discreet scientific production of thousands of religious books that focused on studying issues and fatwas related to Islamic rituals as well as those that are consistent with the principles of the Ibadi school of thought. The moderate, which conforms to the Muhammadan Sunnah in its requirements, in addition to the antiquities, mosques, zawiyas, and scribes, which were remarkably widespread at the time in the Nafusa Mountains. The pioneers of this scientific movement were important personalities who enjoyed scientific and moral influence among the inhabitants of the region, as they were distinguished by their scientific trips to the countries of the Arab and Islamic East. For the purpose of learning at the hands of the most famous scholars, especially. The Ibadi sect in the Iraqi city of Basra, and among the scholars of the Nafusa Mountains, who were credited with making the mountain area a focal point and a ray for the spread of the Ibadi sect in the Arab Islamic Maghreb in general, are the two Libyan scholars Abu Ubaidah Abdul Hamid Al-Janawni and Abu Al-Munib Ismail Bin Darar Al-Ghadamsi, who had a leadership and political role in the history of the region. In this topic, the following axes will be discussed: Jebel Nafusa site and historical transformations The scholar and jurist Abu Ubaidah Abd al-Hamid al-Janawni (d. 211 AH / 826 AD) Abu Al-Munib Ismail bin Darar Al-Ghadamsi (lived in the 2nd century AH / 8th century AD) - A comparison between the two personalitiesNafusa Mountain. The Al. Janawni. Al-Ghadamsi. the five science campaign. Al-Ibadia.

توطئة:

مرت البلاد العربية الإسلامية بتجاذبات سياسية ومذهبية خلال السنوات الأربعين الأولي من الدعوة المحمدية وتحديداً أثناء الخلاف بين عثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب حول مسألة خلافة المسلمين ، والذي أسفر في نهاية الأمر إلى ظهور فرق دينية مع هذا الطرف وذاك ، وُصف بعضها بالمعتدل والوسطي والقريب من السنة النبوية ، مثال ذلك المذهب الإباضي والذي كانت له شخصيات علمية داعمة أخذت على عاتقها مهمة التعريف بمبادئه وأفكاره وتخصيص حلقات درس تعليمية لطلابه سواء المقيمين ببلد تمركز المذهب (مدينة البصرة) أو الوافدين من المشرق والمغرب الإسلامي ، كان للعالم والفقيه أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة الفضل الأول والأخير في ترسيخ المذهب الإباضي بالمغرب العربي الإسلامي عامة وجبل نفوسة بليبيا خاصة . حيث كان العالمين أبو عبيدة عبد الحميد الجناوني وأبو المنيب إسماعيل بن درار الغدامسي موضوع الدراسة ممن تلقى العلم على يدي أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة والذي بدوره أرسلهما كدعاة للمذهب الإباضي إلى المغرب الإسلامي في حملات علمية من أشهرها «حملة العلم الخمسة، وقد نجحا في نشر الدعوة الأولى للمذهب الإباضي والتي مهدت لقيام دولة ابو الخطاب المعافري في المغرب الاسلامي ، حيث امتدت حدودها من خليج سرت شرقا إلى قابس غربا ومن البحر شمالا إلى إقليم فزان جنوبا.وفي هذا البحث سيتم تقديم عرض مقارن للدور الفكري والسياسي لهاتين الشخصيتين العلميتين في الحركة العلمية بالمغرب الإسلامي وأهم الأعمال والمحطات السياسية والدينية والعلمية التي مرت في تاريخ حياتهما، وذلك لتكوين صورة عامة تجمع بين نقاط التشابه والاختلاف بين الشخصيتين في الدور الذي قاما به خلال فترة الدراسة .

جبل نفوسة الموقع والتحولات التاريخية:

مما لاشك فيه أن معظم المدن والمناطق الجغرافية في العالم استمدت تسميتها نسبة إلي القبائل والأمم التي استقرت واستوطنت فيها خلال حقبة تاريخية وزمنية معينة ، وهكذا الأمر بالنسبة للأشخاص فهناك العديد من الشخصيات السياسية والدينية والعلمية ممن اشتهر باسم دولته أو إقليمه أو مدينته ، فهذا الحال لقبيلة نفوسة والتي تُعد واحدة من أكبر قبائل المغربية البتر وأوسعها، فهي تنتسب إلى نفوسبن زحيك بن مادغيس الأبتر [1] ومن ابرز تكويناتها وفروعها ماطوسة، وزمور، مكسور [2].

وقد استوطنت قبائل نفوسة إقليم طرابلس منذ أقدم العصور ، ثم ما لبثوا أن نزحوا إلى الجبال تاركين سكنى المدن للروم مثل مدينة صبراته الساحلية التي كانت من أهم مواطنهم وتنتسب إليهم [3] .

كما استقرت قبائل نفوسة بين جبل القيروان[4] وغريان [5] ، وبذلك عُرفت المنطقة التي ذُكرت آنفا باسم جبل نفوسة ، والتي لازالت تحمل الاسم نفسه حتى الآن بليبيا ،عملت قبيلة نفوسة على استقطاب العديد من القبائل المغربية إلي مكونها إثناء توسعها ومن تلك القبائل قبيلة بني يفرن وهوارة الحضريتين [6] .

اتسمت الطبيعة التضاريسية لجبل نفوسة بتنوع مدنه وقراه والتي منها يفرن وجادو وغريان ، وككلة وكاباو وفساطو وسكان هذه المناطق هم من الامازيغ السكان الأصليين لبلاد المغرب قبل الفتح العربي الإسلامي في بداية القرن الأول الهجري / السابع الميلادي [7].

مَرَ جبل نفوسة كغيره من مناطق ومدن المغرب عامة وليبيا خاصة بمرحلة الفتح الإسلامي العربي ، حيث سار القائد العربي عمرو بن العاص عقب فتحه لمصر سنة 21هـ/642م , على توجيه حملة عسكرية لفتح المدن الشرقية لليبيا (برقة) ، وتم له فتحها صلحا ، واتجه بعد ذلك لفتح مدينة طرابلس والمناطق المحيطة بها [8] ، فقد وصل لطرابلس فأمتنع أهلها عن التسليم، فتمت محاصرتها ومع تشديد الحصار عليها فاستغاث أهلها بقبيلة نفوسة، حيث كانوا على الديانة النصرانية [9] ؛ مما دفع ذلك عمرو بن العاص بالتوجه إلى قبيلة نفوسة للتفاوض معها [10] فتمكن عمرو من فتح المدينة عن طريق رجل من بني مدلج [11] ، في سنة 23ه/643 م ، وأثناء محاصرة عمرو بن العاص لمدينة طرابلس أرسل بسر بن أبي أرطأة على رأس قوة عسكرية لفتح ودان وجبل نفوسة فتم فتحهما صلحا [12] .ونتج عن الفتح الإسلامي العربي لبلاد المغرب عامة ، بما في ذلك جبل نفوسة بأن تتأثر بالمتغيرت والتطورات السياسية والمذهبية في المشرق العربي الإسلامي ؛ والتي ظهرت عقب الخلاف الشهير على خلافة المسلمين بين عثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب (مسألة التحكيم) سنة 37هـ/657م، حيث رفض عدد من جند علي بن أبي طالب قبوله التحكيم ومن هنا بزغ نجم ما يُعرف.بالخوارج [13] وتطور وضعهم في زمن الحلافتين الأموية والعباسية ، حيث ظهرت عدة فرق دينية ومذهبية , اشتهر البعض منها بالتشدد والتطرف ؛ ولا تمت إلى تعاليم الدين الإسلامي في شيء، مثل الشيعة والصُفرية والآزارقة وغيرهم الكثير ، والبعض الآخر وُصف بالوسطية والاعتدال مثل فرقة الإباضية [14] ، ويعد عبد الله بن إباض المري التميمي (ت89هـ/ 708م) من دعاة الإباضية ، والذي اتخذ من مدينة البصرة بجنوب العراق مقراً لدعوته ولأتباعه ، وإليه ينسب المذهب الإباضي [15].

إذا اعتنق سكان جبل نفوسة الإسلام منذ وقت مبكر رافق الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب ، واجتهدوا في أتباع تعاليمه السامية التي تدعو إلى طلب العلم والأخذ بأسباب المعرفة، وهو ما أفضى بأهالي الجبل شيئا فشيئا إلى العناية بهذا الجانب من الحياة الفكرية والعلمية، حيث قام عدد من أبنائه بالرحلات العلمية من اجل طلب العلم في مختلف بلاد العالم الإسلامي (خاصة المشرق العربي) الذي استفادوا منه على نحو أوسع في نقل العلوم الإسلامية والعربية وكذلك طرق التدريس ومناهجه، إذ كانوا يعمدون إلى نشر ما تعلموه واكتسبوه بمدن وقرى الجبل بعد عودتهم. وقد بلغ بهم الحرص على التعلم والتحصيل في تلك الفترة أن بعض المعنيين بهذا الأمر من الجبل كانوا يترصدون

السابلة من العرب القادمين من المشرق إلى بلاد المغرب لتلقي سور القرآن منهم على الألواح لدراسته وحفظه، وبذلك توفرت الظروف لإنشاء (الكتاتيب) المعدة لتحفيظ القرآن الكريم، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، كما قامت المساجد بذلك الدور التعليمي، ثم تطورت بعض الكتاتيب إلى مدارس (وسطى، وعليا) في فترات تاريخية لاحقة، وأسهمت تلك المراكز التعليمية جميعها في ظهور العديد من العلماء والفقهاء الذين اضطلعوا بعبء كبير في حركة النهضة العلمية، تعليما وتدريسا وتأليفا في مختلف العلوم والفنون، فأنشئت المكتبات (الخاصة والعامة) مما ساعد على إنجاح الحياة الفكرية واستمرارها. ولم يقتصر التعليم على الرجال بل أسهمت المرأة أيضا في الحياة العلمية، وبلغن بعض النساء درجة من العلم والتفقه في شؤون الدين إلى درجة الاجتهاد [16].

في خضم هذه الأحداث التي مرت بها الإباضية في المشرق العربي الإسلامي , بدأت وفود العلماء وطلبة العلم تتوافد إلي مدينة البصرة – مركز الاباضية ، من بلاد المغرب الإسلامي وخاصة من جبل نفوسة ، ومن أبرز هؤلاء العلماء أبو عبيدة عبد الحميد الجناوني (ت 211هـ / 826 م) و أبو المنيب إسماعيل بن درار الغدامسي (عاش في القرن2 هـ/8م).

العالم الفقيه أبو عبيدة عبد الحميد الجناوني (ت 211هـ / 826 م):

هو عبد الحميد بن فحمس الجناوني من علماء منطقة إجناون بجبل نفوسة [17] ، قام برحلة علمية إلى مدينة البصرة العراقية وهي تُعد أولي الرحلات العلمية التي خرجت من جبل نفوسة إلي المشرق العربي الإسلامي **وتتلمذه هناك على يد** [18] **الشيخ أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة** [19] **فدرس الفقه وغيرها** من العلوم، وعقب ما أنهى الجناوني تعليمه بالعراق رجع إلي موطنه سنة 135هـ / 753م ونقل أساليب ونظم التعليم التي تعلمها بالبصرة إلي سكان الجبل وصار مفتياً بعد ذلك [20].وينسب إليه مسجد في قريته وكان محل دراسة وعلم حتى قيل اجتمع به سبعون عالما [21] ، وبذلك يكون الجناوني هو رائد الرحلات العلمية في جبل نفوسة [22] . كان الجناوني يتمتع بمكانة علمية عالية في مجتمعه بجبل نفوسة ؛ لذلك طلب منه الإمام عبد الوهاب بن رستم حل الإشكال الذي حدث أثناء تواجده بالجبل بين متخاصمين في حضوره ؛باعتباره والياً على المنطقة [23] .

عاصر أبو عبيدة عبد الحميد الجناوني أحداثا سياسية حملت سمة عسكرية وقعت بجبل نفوسة واعتبر فعالاً في ذلك ، حيث ظهرت الحركة الخلفية بجبل نفوسة والتي تنسب إلي خلف بن السمح المعافري ، فقد حاولت هذه الحركة أن تهدد الوجود الرستمي بالمنطقة وكان والد خلف في السابق قد عُين والياً على الجبل من قبل الإمام عبد الرحمن بن رستم [24] ، وعندما توفي السمح رأى بعض الناس تولية ابنه خلف بعده، الأمر الذي لم يستحسنه الإمام عبد الوهاب دون إذنه وموافقته. وأرسل إليهم كتابا جاء فيه : « والذي كتبتموني به من وفاة السمح وتولية بعض الناس خلفا، خلفا منهم ورد أهل الخبر ذلك، فان مولي

خلفا بغير أذن إمامه قد أخطأ سيرة المسلمين، ومن أبى توليته فقد أصاب، فإذا أتاكم كتابي هذا فليرجع كل عامل استعمله السمح إلى عمله الذي ولي عليه إلا خلف بن السمح، فحتى يأتيه أمري وتوبوا إلى ربكم لعلكم تفلحون « [25].

تمثلت ردة فعل خلف وأتباعه على كتاب الإمام عبد الوهاب في المطالبة باستقلال الجهة الشرقية من جبل نفوسة عن مدينة تاهرت والاعتراف بخلف إماما بدل إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم بحجة بعد المسافة بين البلدين، ويبدو أن أفكار الخلفيين انتشرت في مناطق (يفرن وككلة وبابل وتاكبال) وقام ولاة الجبل الموالين للرستميين بالجهة الشرقية بمحاربة خلف وحركته، منهم الشيخ أبو عبيدة عبد الحميد الجناوني الذي اصطدم مع خلف في أكثر من معركة. ولم يتمكن من القضاء على هذه الحركة حتى توفي ،حيث ذكرت المصادر التاريخية إنه حدث اشتباك عسكري بين قوات أبو عبيدة وخلف، وكانت القوتين غير متكافئتين ؛ فأبو عبيدة الجناوني وأصحابه كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر،وقيل سبعمائة من أهل الفضل والعلم , في حين كان عدد جيش خلف أربعة آلاف فارس [26]. وخلفه في الولاية أحد شيوخ جبل نفوسة ويدعي الشيخ العباس بن أيوب الذي شن حربا طويلة على خلف وأتباعه حتى مات خلف [27] .

يرجع الفضل للجناوني في توثيق علاقات جبل نفوسة بمنطقة أفريقيا فيما وراء الصحراء ، حيث كان يتقن عدة لغات من بينها اللغة الكانمية فتلك الدرجة التي يتقن فيها علماء منطقة لغة مناطق أخرى تعني مدى الجذور التاريخية للعلاقات، وتشعب فروع التعاون والتواصل في الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية [28].

أبو المنيب إسماعيل بن درار الغدامسي (عاش في القرن 2 هـ/ 8 م) :

وهو أحد طلبة العلم الخمسة الذين اختارهم سلمة بن سعد (عاش بداية القرن 2هـ/ 8م) [29] ، وأرسلهم إلي مدينة البصرة العراقية في الرحلة العلمية المشهورة بحملة العلم الخمسة ، حيث تتلمذ علي يد أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة في البصرة مدة خمس سنوات [30]. وليس ثمة شك إن الهدف الأول من البعثة العلمية هو تلقي المعرفة وفق أصول المذهب من مصدره ؛ ليكونوا فيما بعد المرجعية العلمية ومصدر بيان أصول المذهب لنشره في بلاد المغرب. وذكر الدرجيني أنه أثناء عودة ابو درار الغدامسي إلي موطنه سأل أستاذه أبو عبيدة عن ثلاثمائة مسألة في مسائل الأحكام ، حتى قال له شيخه :» أتريد أن تكون قاضياً يا ابن درار؟ فقال : «أرأيت أن ابتليت بذلك ياشيخ ؟» [31] .

عقب رجوع أبو المنيب إسماعيل بن درار الغدامسي من مهمته ورحلته العلمية إلي بلاد المغرب هو وبقية أفراد الحملة الخمس إلي جبل نفوسة, بايعوا أبو الخطاب بن السمح المعافري بالإمامة في محرم سنة(140هـ/ 757م) , وقام أبو الخطاب بتعيينه قاضياً على مدينة طرابلس ؛ لمكانته العلمية في البلاد ، وقد حرص المعافري على استقطاب عدد من الشخصيات العلمية المؤثرة لتضمن له الشرعية والاستمرارية في حكم دولته الجديدة التي امتدت من برقة شرقا إلى القيروان

غربا وجنوبا إلى فزان [32] ، حيث عُرف عن أبو الخطاب المعافري إنه قاد حركة مناوئة ضد الخلافة العباسية بالمغرب سنة 140هـ / 757م [33].

اقترن اسم ابو درار الغدامسي بعاصم السدراتي (ت 141هـ/ 758م)؛ وهو من أئمة المغرب ومشاهير أشياخها ، وقادة أهلها ومن حملة العلم الخمسة ، حيث ربطت بينهم أواصر الصداقة القوية في البصرة أثناء رحلتهم العلمية [34] ، وبايع السدراتي أبو الخطاب المعافري بالإمامة ، وتوفى مسموما أثناء حصاره للقيروان مع أبو الخطاب المعافري سنة 141هـ/ 758م وقد تأثر أبو درار الغدامسي بوفاته ؛ فاعتزل القضاء في دولة أبو الخطاب نتيجة لوفاته ، وهذا يدل على قوة العلاقة التي كانت تربطه بعاصم السدراتي. وعاد أبو درار الغدامسي إلى غدامس واشتغل بالتدريس فاجتمع حوله طلاب العلم , وأصبحوا ينسبون علومهم إليه ويُحسبُون من مدرسته , ومن تلاميذه محمد بن يانس [35] ، وقال الشماخي عن الغدامسي :» وهو أحد الشيوخ المشهورين في العلم والتعليم ، والعمل والورع ، وأخذ عنه جماعة «[36].

مقارنة بين الشخصيتين :

هناك بعض الشخصيات التاريخية والعلمية خلّد التاريخ أسماءهم، لتحيى طويلًا من بعد رحيلهم. ثم هناك في المقابل شخصيات غيرت إنجازاتهم -الجيدة منها والسيئة- مسار التاريخ، ولكن ظلت أسماؤهم - في الأغلب- مجهولة أو لم تنل حقها في إلقاء الضوء على دورهم في فترة حياتهم أو من خلال توثيق إسهاماتهم العلمية أو السياسية من قِبل الدراسات اللاحقة ، برغم أنها أحدثت تغيرات عمودية وعميقة في مجتمعاتهم بالنسبة لنا، سواءً كان ذلك عن عمد، أو عن طريق المصادفة. ومن المآخذ على المنهج المقارن الصعوبة في إجراء المقارنات في الأبحاث الإنسانية، لأنها صعبة في تحديد كافة الصفات الخاصة بالشخصيات العلمية على سبيل المثال ، والمنهج المقارن سطحي للغاية ويهتم بالقشور . لذا من الصعب أن نحدد أوجه التشابه والاختلاف والعوامل المشتركة بشكل دقيق لإجراء المقارنة. وهذا يعني إنه لا يمكننا التوصل إلي النتائج واضحة ودقيقة ، وفي المقابل على الرغم مما سبق يمكننا توضيح المميزات والهدف من هذه المقارنة والمميزات المستخلصة منها مميزات المنهج المقارن فمن خلال المنهج المقارن بإمكاننا أن نقوم بتحليل بعض المراحل التاريخية والعلمية لشخصيات البحث، وإجراء المقارنة عليهما لفهم أهم أوجه الشبه والاشتراك وحتى الاختلاف في أهم المحاور الخاصة بالبحث [37]. وهنا سيتم عرض مقارنة مختصرة للدور الفكري والسياسي لهاتين الشخصيتين العلميتين في الحركة العلمية بالمغرب الإسلامي ، وأهم الأعمال والمحطات السياسية والدينية والعلمية التي مرت في تاريخ حياتهما ؛ وذلك لتكوين صورة ملخصة شاملة تجمع قدر الإمكان بين نقاط التشابه والاختلاف بين الشخصيتين في الدور الذي قاما به خلال فترة البحث .

أوجه المقارنة	أبو عبيدة عبد الحميد الجناوني	أبو المنيب إسماعيل بن درار الغدامسي
1 -المدينة والنشأة.	1- من علماء منطقة إجناون بجبل نفوسة [38]	1 -من مدينة غدامس التي تقع جنوب غربي طرابلس والتي عرف واشتهر بها ، ولكنه نشأ وترعرع في جبل نفوسة ، واقترن تاريخ حياته بها [46] .
2 -الرحلات العلمية	-_ قام برحلة علمية2 إلى مدينة البصرة العراقية وهي تعد أول رحلة علمية خرجت من جبل نفوسة إلى البصرة بالمشرق العربي الإسلامي [39] وتتلمذ هناك على يد الشيخ أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة [40]	2 -أحد طلبة العلم الخمسة المعروفين الذين اختارهم سلمة بن سعد ، وأرسلهم إلى مدينة البصرة العراقية ، حيث تتلمذ على يد أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة في البصرة مدة خمس سنوات [47] .
3 -دوره في بلاده	رجع إلى بلاده وصار مفتياً3 - لدى العامة والخاصة وإن لم يكن بتكليف رسمي من جهة سياسية ، ولكن مكانته العلمية أهلته لذلك [41] .	3 -رجع الغدامسي من مهمته ورحلته العلمية إلى بلاد المغرب هو وبقية أفراد الحملة الخمس إلى جبل نفوسة، وبايعوا أبو الخطاب بن السمح المعافري بالإمامة في محرم سنة(140هـ/ 757م) ، وقام أبو الخطاب بتعيينه بصفة رسمية قاضياً على مدينة طرابلس [48] .
4 وظائف والمناصب.	- اشتغل بالتدريس بمسجد في4 قريته نسب إليه وقيل اجتمع حوله طلاب العلم وتخرج على يديه سبعون عالما [42] .	
5 -علاقتهما السياسية	- حظي بثقة عبد الوهاب بن5 عبد الرحمن [43]	
6 -نشاطهما السياسي.	-عاصر أحداثا سياسية وقعت6 بجبل نفوسة وكان فعالاً فيها بالتصدي لها رغم أنها لم تكن بتكليف رسمي من سلطة سياسية ولكن كانت مشاركته بها لأنها مناهضة لمبادئ مذهبه ، حيث قامت الحركة الخلفية بجبل نفوسة والتي تنسب إلى خلف بن السمح المعافري بالخروج عن طاعة الرستميين ، و هددت النفوذ الرستمي بالمنطقة [44] .	4 - كان له نشاط سياسي واضح منذ البداية في قيام دولة أبو الخطاب في المغرب، من خلال التأييد والبيعة [49] . 5 -حظي بثقة أبو الخطاب المعافري. 6 -اعتزل القضاء والسياسة , بعد موت صديقه السدراتي، ورجع إلى غدامس واشتغل بالتدريس [50] .
7 -دورهم الفكري .	- من أعلام الإباضية وداعية7 للمذهب الإباضي في بلاد المغرب عامة وجبل نفوسة خاصة خلال القرن 2هـ [45] .	7 -من أعلام الإباضية وداعية للمذهب الإباضي في بلاد المغرب عامة وجبل نفوسة خاصة خلال القرن 2هـ [51] .

الخاتمة:

إن دراسة تاريخ علماء طرابلس الغرب (ليبيا) إبان الفترة الإسلامية، يفسح المجال أمام الباحثين والدارسين لمعرفة كنه تلك المرحلة، سواء من الناحية الدينية أو الثقافية، أو التعليمية من خلال ما قدماه من إنتاج علمي ومعرفي.

وصفوة القول نستنتج بأن أبو عبيدة عبد الحميد الجناوني و أبو المنيب إسماعيل بن درار الغدامسي، اللذان عاشا خلال القرن الثاني الهجري / التاسع الميلادي ، كان لهما دورا في نشاط الحياة العلمية بجبل نفوسة، وشخصيتين قياديتين في تاريخ الحركات الإسلامية في ليبيا خاصة وبلاد المغرب عامة ، وذلك بفضل مكانتهما العلمية وقدراتهما السياسية العالية والتي حرص أئمة الاباضية على الاعتماد عليها في توطيد أركان مذهبهم في بلاد المغرب.

الهوامش:

(1) ابـن حـزم ، جمهـرة انسـاب العـرب، تحقيـق : عبد السـلام هـارون، دار المعـارف، القاهـرة، ، 1971ص 496 _ ابـن أبي زرع ، الذخـيرة السـنية في تاريـخ الدولـة المرينيـة، دار المنصـور، الربـاط، 1972ص 16_ ابـن خلـدون ، العـبر وديـوان المبتـدأ والخـبر في أيـام العـرب والعجـم والبربـر ومـن عاصرهـم مـن ذوي السـلطان الأكـبر، ج6 ، دار إحيـاء الـتراث، بـيروت، 1999م ،ص11.

(2) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 16.

(3) ابـن عبـد الحكـم، فتـوح مـصر والمغـرب، تحقيـق: عبـد المنعـم عامـر، الهيئـة العامـة لقصـور الثقافة، القاهرة، 1961م، ص 229.

(4) البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، مكتبة المثنى،بغداد، (د.ت)، ص 44.

(5) الوزان: وصف أفريقيا، ترجمة: عبد الرحمن حميدة، الرياض، 1974، ص479.

(6) ابـن حـزم، المصـدر السـابق، ص ،_ 496عـلي يحيـى معمـر، الإباضيـة في موكـب التاريـخ، مكتبـة وهبـة، القاهـرة، 1964م، ص 47 _ محمـد الطيـب: موسـوعة القبائـل العربيـة بحـوث ميدانيـة وتاريخيـة، مـج 2، دار الفكـر العـربي، القاهـرة، 2001م، ص 26.

(7) حـول الطبيعـة الجغرافيـة والتضاريسـية لمنطقـة جبـل نفوسـة يُنظـر إلي : جـون ديبـوا ، جغرافيـة جبـل نفوسـة ، ترجمـة : عبـد اللـه زارو ، مؤسسـة تاوالـت الثقافيـة ، ليبيـا ، 2005م ، ص 14 _ 20.

(8) ابن عبد الحكم، المصدر السابق ، ص 77.

(9) ابـن عـذارى، البيـان المغـرب في أخبـار الأندلـس والمغـرب، ج1، تحقيـق ج.س كولان ليفي بروفنسـال، دار الثقافـة، بـيروت، 1983م ، ص8_ الطاهـر الـزاوي، تاريـخ الفتـح العـربي في ليبيـا، دار المعـارف، القاهـرة، (د. ت)، ص 37.

(10) التيجاني ، رحلته: رحلته بين عامي 706- 708هـ ، دار الفرجانى ، طرابلس ، (د. ت)، ص22.

(11) القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة انساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت ، (د. ت) ، ص 34.

(12) ابـن أبي دينـار المؤنـس في أخبـار إفريقيـة وتونـس ، دار المسـيرة ، لبنـان ، مؤسسـة سـعيدان ، تونـس، ط3، 1993م- طبعـة تونـس 1286هـ. ص44.

(13) حـول هـذه الحادثـة التاريخيـة يُنظـر إلي: الطـبري ، تاريـخ الرسـل والملـوك، ج2، دار الفكـر ، بـيروت ، ط2، 2002م _ ص 44 _ ابـن الأثـير ، الكامـل فى التاريـخ ،ج6, تحقيـق: أبـو الفـدا عبـد اللـه القـاضي، ط2، دار الكتـب العلميـة ، بـيروت ، 1995م، ص 78.

(14) موسوعة المعارف الإسلامية، مادة إباضية، دار الشعب، القاهرة، 1933م ص 34 .

(15) الدرجيني، طبقات المشائخ بالمغرب،ج1 تحقيق، إبراهيم طلاي، الجزائر، 1974م ، ص2 .

(16) محمود حسين كوردي ، الحياة العلمية في جبل نفوسة ، مؤسسة تاوالت ، ليبيا ، 2008م، ص6.

(17) محمـد بـن مـوسي بابـا عمـي وآخـرون ، معجـم أعـلام الإباضيـة ، ج2 ، دار الغـرب الإسـلامي ، بـيروت، 1999م، ص 244.

(18) محمود حسين كوردي ، المرجع السابق ، ص88.

(19) هو أبو عبيدة مسلم بن كريمة (145-45هـ/762-665م) أحد تلاميذ جابر بن زيد البارزين سجن في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي ثم أفرج عنه ليكون له دور كبير في نشر المذهب مشرقا ومغربا. الدرجيني ، المصدر السابق، ج1 ، ص 33.

(20) البعثة العلمية والمعروفة بحملة العلم الخمسة والتي أرسلها سلمة بن سعد إلي مدينة البصرة حيث هناك العالم والفقيه أبو عبيدة بن مسلم بن كريمة وتتكون هذه من أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري من اليمن وعبد الرحمن بن رستم من القيروان، وإسماعيل بن داود الغدامسي من (غدامس،) وأبي داود القبلي التفزاوي من: (نفزة) بالجنوب التونسي، وعاصم السدراتي من: (سدراته) غربي الاوراس، مكث هؤلاء خمس سنوات في البصرة (135 _ 140 هـ / 752 _ 758 م) وهي أول رحلة علمية جماعية اتصل بها المغرب بالمشرق لنشر الثقافية العربية الإسلامية والفكرية ، ينظر : التيجاني ، رحلته ، ص122_ محمود حسين كوردي ، الحياة العلمية في جبل نفوسة ، ص 88.

(21) الشماخي ، السير ، تحقيق : فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة ، الرباط، 1987، ص 422.

(22) محمد عيسى، تاريخ التعليم في الأندلس، دار الفكر العربي، القاهرة، 1985م ، ص 409.

(23) محمود حسين كوردي ، المرجع السابق . ص 88.

(24) الدرجيني ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 69.

(25) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(26) البغطوري ، سيرة مشائخ نفوسة ، تحقيق :توفيق عياد الشقروني ، مؤسسة تاوالت الثقافية ، ليبيا، 2008م. ص السير ، ص 477.

(27) محمود حسين كوردي ، المرجع السابق . ص 42.

(28) المرجع نفسه . ص 116.

(29) فقيه إباضي من البصرة أرسله أبو عبيدة مسلم إلى بلاد المغرب لنشر المذهب الإباضي ، وأخذ يتنقل بين المدن ويدعوا القبائل إلى المذهب الاباضي ، وتمكن من إرسال طلبة العلم الخمسة إلى البصرة ، ثم عادوا بعد خمس سنوات دعاة لإقامة إمامة دولة أبو الخطاب المعافري الاباضية ؛ ينظر :أبو زكريا ، سير الأئمة وأخبارهم ، تحقيق: إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1982م ، ص 42 ؛ الشماخي ، المصدر السابق، ، ص 245- 247.

(30) الشماخي ، المصدر السابق، ص 124.

(31) طبقات المشائخ ، ج1 ، ص 41.

(32) الشماخي ، المصدر السابق، ص 124.

(33) ابن سلام، بدء الإسلام وشرائع الدين، تحقيق فيرنرشفارتس، الناشر فرانز شتاينر، بيروت، 1986م ، ص126-127.

(34) علي يحيي معمر ، المرجع السابق ، ص92.

(35) الشماخي ، المصدر السابق ، ص253, 267 ؛ علي يحيي معمر , المرجع السابق ، ص92، 94.

(36) السير ، ص 268 .

(37) ينظر : أحمد مجدي، المنهج المقارن (الأهداف- الخصائص - الخطوات) ، موقع مكتبتك ، مقالة 20- 6 -2022م .

(38) محمد بن موسي باباعمي وآخرون ، معجم أعلام الإباضية ، ج2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1999م، ص 244.

(39) محمود حسين كوردي ، المرجع السابق ، ص88.

(40) هو أبو عبيدة مسلم بن كريمة (145-45هـ/762-665م) أحد تلاميذ جابر بن زيد البارزين سجن في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي ثم أفرج عنه ليكون له دور كبير في نشر المذهب مشرقا ومغربا. الدرجيني ، المصدر السابق، ج1 ، ص 33.

(41) البعثة العلمية والمعروفة بحملة العلم الخمسة والتي أرسلها سلمة بن سعد إلي مدينة البصرة حيث هناك العالم والفقيه أبو عبيدة بن مسلم بن كريمة وتتكون هذه من أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري من اليمن وعبد الرحمن بنرستم من القيروان، وإسماعيل بن داود الغدامسي من (غدامس،) وأبي داود القبلي التفزاوي من: (نفزة) بالجنوب التونسي، وعاصم السدراتي من: (سدراته) غربي الاوراس، مكث هؤلاء خمس سنوات في البصرة (135 _ 140 هـ / 752 _ 758 م) وهي أول رحلة علمية جماعية اتصل بها المغرب بالمشرق لنشر الثقافية العربية الإسلامية والفكرية ، ينظر : التيجاني ، رحلته ، ص122_ محمود حسين كوردي ، الحياة العلمية في جبل نفوسة ، ص 88.

(42) المصدر نفسه، ص 422.

(43) أحمد مختار عمر ، النشاط الثقافي في ليبيا ، الجامعة الليبية كلية التربية، 1971م ، ص134.

(44) الدرجيني ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 69.

(45) الشماخي ، المصدر السابق ، ص 422.

(46) الدرجيني , طبقات المشائخ ، ج1 ، ص 41 .

(47) الشماخي ، المصدر السابق، ص 124.

(48) المصدر نفسه، ص 124.

(49) ابن سلام، المصدر السابق ، ص126-127.

(50) علي يحيي معمر ، المرجع السابق ، ص92, 94.

(51) أحمد مختار عمر ، المرجع السابق ، ص 132- 134 .

المصادر والمراجع:

المصادر العربية:

(1) ابـن سـلام، (الإبـاضي) ، بـدء الإسـلام وشرائـع الديـن، تحقيـق فيرنرشـفارتس، النـاشر فرانـز شـتاينر، بـيروت، 1986م .

(2) ابـن أبي دينـار (محمـد بـن أبي القاسـم الرعينـى القـيروانى 1092هـ/ 1681م): المؤنـس فى أخبـار إفريقيـة وتونـس، دار المسـيرة ، لبنـان ، مؤسسـة سـعيدان ، تونـس ، ط3، 1993م- طبعـة تونـس 1286.

(3) ابـن أبي زرع ،(أبـو الحسـن بـن عبـد اللـه الفـاسى ت 741هـ/ 1340م) ، الذخـيرة السـنية في تاريـخ الدولـة المرينيـة، دار المنصور، الربـاط، 1972م.

(4) ابـن الأثـير (عـز الديـن أبو الحسـن عـلى بـن أبي الكـرم ت 630هـ/1232م):الكامـل فى التاريخ ج6، تحقيـق: أبـو الفـدا عبـد الله القـاضي، ط2، دار الكتـب العلمية ، بـيروت ، 1995م.

(5) البكـري (أبـو عبيـد اللـه بـن عبـد العزيـز بـن محمـد بـن أيـوب ت 478هـ/ 1094م): المغـرب في ذكـر بـلاد افريقيـة والمغـرب، مكتبـة المثنـى، بغـداد، (د.ت).

(6) البغطـوري ،(سـيرة مشـائخ نفوسـة ، تحقيـق :توفيـق عيـاد الشـقروني ، مؤسسـة تاوالت الثقافيـة ، ليبيا، 2008م.

(7) التجـانى (أبـو محمـد عبـد اللـه بـن أحمـد ت717هـ/ 1318م) ، رحلتـه: رحلتـه بـين عامـي 706- 708هـ ، دار الفرجـانى ، طرابلـس ، (د. ت).

(8) ابـن حـزم (أبـو محمـد عـلى بـن أحمـد بـن سـعيد الأندلـسى ت 456هـ/1064م) ، جمهـرة انسـاب العـرب، تحقيـق : عبـد السـلام هـارون، دار المعـارف، القاهـرة، 1971م.

(9) ابن خلدون ، (ولى الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمى ت808هـ/ 1405م): العـبر وديـوان المبتـدأ والخـبر في أيـام العـرب والعجـم والبربـر ومـن عاصرهـم مـن ذوي السلطان الأكبر، ج6 ، دار إحياء التراث، بيروت، 1999م

(10) الدرجينـى (أبـو العبـاس أحمـد بـن سـعيد ت 670هـ/ 1273م): طبقـات المشـايخ، تحقيـق: إبراهيـم طـلاى ، مطبعـة البعـث ، الجزائـر ، 1974م ج1.

(11) أبـو زكريـا: يحيـى بـن أبي بكـر (ت النصـف الثـاني مـن ق 4هـ/60م) سـير الأئمـة وأخبارهـم ، تحقيـق: إسـماعيل العـربي، دار الغـرب الإسـلامي بـيروت، 1982م.

(12) الشـماخى (أبـو العبـاس أحمـد بـن سـعيد ت 928هـ/ 1522م): السـير ، تحقيـق : فـاروق حـمادة، مؤسسـة الرسـالة ، الربـاط،1987م.

(13) الطـبرى (أبـو جعفـر محمـد بـن جريـر ت 310هـ/ 925م) ، تاريـخ الرسـل والملـوك، ج2، دار الفكـر ، بـيروت ، ط2، 2002م .

(14) ابن عبد الحكم: عبد الرحمن بن عبد الحكم (ت257هـ/871م): فتوح مصر والمغرب، تحقيق: عبد المنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 1961م.

(15) ابن عذارى (أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشى ت 695هـ/ 1295م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ج1، تحقيق: ج- س- كولان اليفى بروفنسال ، دار الثقافة، بيروت، 1983م.

(16) القلقشندى (أحمد بن على ت 821هـ/ 1418م):نهاية الأرب في معرفة انساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت ، (د. ت).

(17) الوزان (حسن ليون الأفريقي ت 944هـ/ 1537م) ، وصف أفريقيا، ترجمة: عبد الرحمن حميدة، الرياض، 1974.

المراجع العربية والمُعربة:

(1) أحمد مختار عمر ، النشاط الثقافي في ليبيا ، الجامعة الليبية كلية التربية، 1971م.

(2) جون ديبوا ، جغرافية جبل نفوسة ، ترجمة : عبد الله زارو ، مؤسسة تاوالت الثقافية ، ليبيا ، 2005م .

(3) الطاهر الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، دار المعارف، القاهرة، (د. ت).

(4) علي يحيى معمر، الإباضية في موكب التاريخ، مكتبة وهبة، القاهرة، 1964م.

(5) محمد الطيب: موسوعة القبائل العربية بحوث ميدانية وتاريخية، مج 2، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001م.

(6) محمد بن موسي باباعمي وآخرون ، معجم أعلام الإباضية ، ج2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1999م

(7) محمد عيسى، تاريخ التعليم في الأندلس، دار الفكر العربي، القاهرة ،1985م .

(8) محمود حسين كوردي ، الحياة العلمية في جبل نفوسة ، مؤسسة تاوالت ، ليبيا ، 2008م.

الموسوعات العلمية:

(1) موسوعة المعارف الإسلامية، دار الشعب، القاهرة، 1933م.

المواقع الالكترونية:

(1) أحمد مجدي، المنهج المقارن (الأهداف- الخصائص - الخطوات)، موقع مكتبتك ، مقالة 20- 6 -2022م .

الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي ودوره في تأسيس نظام العزابة (345 - 440هـ/956 - 1048م)

أ. وفاء عوض سليم

قسم التاريخ- كلية الآداب- جامعة طرابلس - ليبيا

مستخلص:

يركز هذا البحث على دراسة شخصية من شخصيات الفكر والعلم في العصر الإسلامي الوسيط ألا وهو الشيخ النفوسي أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي، من خلال عرض لسيرته الذاتية، إضافة إلى جهوده العلمية ورحلاته في طلبة العلم، وأهم العلوم التي أخذها من عدة علماء في مناطق مختلفة، ثم جلوسه للتعليم في الحلقات حتى وصوله لوضع نظام العزّابة الذي كان بديلاً عن الدولة، وهو بمثابة نظام تربوي واجتماعي وفكري وسياسي. وما سيتم التركيز عليه أيضاً إبراز دوره في وضع قوانين هذا النظام الذي أثنى عليه علماء الماضي والحاضر وصنفوه من الإنجازات الفكرية عبر القرون. ومما يحز في النفس فقد نسب البعض الشيخ الفرسطائي لمناطق أخرى، واعتبروه من علمائهم، ويفتخرون بما قدمه، لذا فمن واجبنا التعريف به وبأنه عالم من علماء ليبيا، وبأعماله بشكل موسع، عن طريق دراسات منهجية معمقة عنه وعن باقي الأعلام عبر مصنفات تُحفظ للأجيال، وذلك بالبحث عن المخطوطات والوثائق القديمة التي كتبت عنه، والتي قد تكون في غياهب خزائن مجهولة، وحتى لا تكون في طي النسيان يتوجب الوصول إليها والاستفادة منها لتنال هذه الشخصية وغيرها نصيبها من البحث والدراسة.

Sheikh Abu Abdullah Muhammad bin Bakr Al-Farsta'i and his role in establishing the celibacy system.

(345 -440 AH / 956- 1048 AD),

A. Wafaa Awad Salim - History Department/ Faculty of Arts/ University of Tripoli

Abstract:

This research focuses on a personal study of one of the personalities of thought and science in the medieval Islamic era, namely, Sheikh: Al-Nafusi Abu Abdullah Muhammad bin Bakr Al-Farsta'i, through a presentation of his biography, in addition to his scientific efforts and his

travels as students of knowledge, and the most important sciences that he took from several scholars in different regions, then he sat to teach in the circles until he arrived to establish the system of celibacy, which was an alternative to the state, and it is an educational, social, intellectual and political system. What will also be focused on is highlighting his role in setting the laws of this system that scholars of the past and present have praised and classified as intellectual achievements over the centuries. It is saddening that some have attributed Sheikh Al-Farsta'i to other regions, and considered him to be one of their scholars, and they are proud of what he presented, so it is our duty to introduce him and that he is a scholar of Libya, and his works extensively, through in-depth systematic studies about him and the rest of the notables through compilations that are preserved for generations, and that By searching for ancient manuscripts and documents that were written about him, which may be hidden in unknown vaults so as not to be forgotten.

المقدمة:

ظهر في المغرب الإسلامي شيوخ وعلماء تحملوا مسؤولية مجتمعاتهم على الصعيد الديني والاجتماعي والثقافي، وقد ترك شيوخ الاباضة آثاراً وبصمات في الجانب السياسي والاجتماعي والعلمي؛ إذ انتشر المذهب الاباضي مع بداية القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي واتسع نطاقه المكاني، واستطاع علماؤه تأسيس أول دولة إسلامية في تيهرت، تميزت بالتسامح والتعايش السلمي بين جميع رعاياها من مختلف المذاهب سواء مسلمين أو ذميين. وبعد سقوط الدولة الرستمية تعرض الاباضية عدة محاولات لطمس هويتهم المذهبية، ولكن قيض الله لهم الشيخ أبو عبد الله الفرسطائي ليضع أسس نظام يحفظ المذهب من الزوال، والمجتمع من الاندثار.

فمن خلال هذه الورقة سيتم تسليط الضوء على علم من علماء جبل نفوسة، وجهوده الفكرية والإصلاحية التي قام بها وأسس عليها نظام العزابة. وقد قسمت هذه الورقة إلى ثلاث محاور رئيسية:

- التعريف بالشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي النفوسي.
- نشأة نظام العزابة.
- دور حلقة العزابة في تنظيم المجتمع الاباضي. ومهام أعضاء هذا النظام.

الشيخ أبو عبد اللّه محمد الفرسطائي (نسبه، وحياته، ورحلته لتلقي العلم):

هو أبو عبد الله محمد بن بكر بن أبي بكر بن يوسف الفرسطائي النفوسي، ولد بمدينة فرسطاء[1] ـ الواقعة على جبل من جبال نفوسة شرق مدينة كاباو والتي تتبع نالوت ـ سنة (345هـ/956م)[2]. أما والده بكر بن يوسف الفرسطائي شيخ وعالم وفقيه من فرسطاء، من عائلة اشتهرت بالعلم والتقوى والصلاح، فأبوه وجده من علماء نفوسة المشهورين، فقد احتوت كتب الفقه أقوالاً لهما في مسائل مختلفة[3]. وذكر الشماخي: «ودارهم معدن العلم قديماً من أبيه وجده وجد جده...»[4].

عاش الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر بجبل نفوسة فترة من الزمن، وكانت زوجته عائشة من بني ينجاسن، وهذا ما رواه الوارجلاني؛ إذ ذكر ابن يعقوب الستيتي: « ... فسألت عائشة زوجة الشيخ ...»[5]. وكانت سنده في حياته، حيث تقوم بشؤونه وشؤون أبنائه أثناء فترات غيابه للدعوة في مختلف الأماكن. أما أولاده هم: أبو يعقوب يوسف، وأبو العباس أحمد بن محمد صاحب التآليف[6]، وإبراهيم بن محمد الذي قتله المعتزلة أثناء دعوة الشيخ أبي عبد الله لبني مزاب إلى مذهب الاباضية، لأنهم لم يستجيبوا له بسهولة، وظل عدد كبير منهم على اعتزاله زمناً[7].

كان الشيخ الفرسطائي ميسور الحال، واعتمد الشيخ أبو عبد الله على نفسه في توفير مصدر قوته، فلم يشغله العمل العلمي والاجتماعي عن السعي لكسب الرزق، وكان ذا غنم كثير ترعاه له رعاة، حيث لم يكن ليتفرغ لرعيها، فاتخذ لذلك عمالاً[8]، فضلاً عن أراضي زراعية يملكها، وبتحسن حالته المادية أصبح يستضيف العزابة والطلبة عنده[9].

صفاته وأخلاقه:

ذكره أبوعبد الله بن مانوج بقوله: « عجباً لهذا النفوسي وأصحابه، كمثل الحواريين لعيسى عليه السلام «[10]. وهو من أكثر الناس علمًا وورعاً، وكان موهوباً بالحكمة والرشد، وحصافة الرأي، وسداد التفكير، وحسن التقدير[11]. ألمعياً حاد الذكاء، يفهم الخاطرة، ويدرك اللمحة العابرة، ويفسر الحركة، ويصل إلى ما يختلج في أعماق النفوس من محدثيه[12]، وكان رقيقاً حليمًا عطوفاً محباً للخير، ومع ذلك كان قوي الشخصية مهاباً، ولا يسكت عن منكر يراه، وإن كان يعالجع بالحكمة والموعظة الحسنة. وقد يشتد فيصرح للمخطئ بخطئه في مجمع من الناس إذا خاف أن تصل الأضرار إلى الجماعة حتى يحترس منه الناس. وقد وصفه محمد بن أبي صالح النفوسي بقوله: « فيه خمس خصال قليلة في غيره من أهل العصر: عالم، ورع، عابد، سخي، شجاع، من ذروة نفوسة«[13]. وقد كان جم التواضع، كثير الاهتمام بأمور الطلبة[14]، وذكره رجل من بني وليل بقوله: « لو أنصت أهل الدعوة واستمعوا لجميع ما يقول هذا الشيخ لأن كلامه كله حكمة إما عن الدين،

وإما عن الدنيا، لأنه حكيم زمانه «[15]. وهو الطود الذي تضاءلت دونه الطواد، والبحر الذي لا تقاس به الثماد[16]. وهو عند الاباضية إمام عصره وإليه المرجع عند المدلهمات[17]، وهو الطود الأشم، ملاذ العلماء وواسطة عقد النبغاء، فكان إماماً من غير إمامة، ساس الناس بعلمه، وأثر فيهم بإيمانه، واستجلب معونة الله بإخلاصه وورعه، يرى فيه الاباضية موهبة الداعية، واعتبروه العنصر الأكثر نشاطاً في نشر الاباضية، وإشاعتها في شمال الصحراء[18].

شهد له أساتذته بالجد والنباهة، فهو حينئذ كفء ليتحمل المسؤوليات[19]، وهو الفيلسوف الاجتماعي والمصلح الكبير الذي لا يعرف السأم أو التعب، وكان من أحرص الناس على الاتحاد والتضامن والتعاون، وكان أكره ما يكره الفرقة والشقاق، ويمقت الأشخاص الذين يسعون إلى الخلاف أو يتسببون فيه[20]. وهذا غيض من فيض الصفات والسجايا والفضائل والمناقب التي يتمتع بها الشيخ أبو عبد الله الفرسطائي، والتي وصفه بها الجميع.

ـ أما وفاته: توفي الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي سنة (440هـ/1048م) بتنيسلي أو آجلو[21]، عن عمر (95) عاماً[22]، وقبره يوجد أمام غار بآجلو.

رحلته العلمية:

غفلت المصادر عن ذكر مراحل دراسة الشيخ أبي عبد الله، ولم تحدد سنوات تنقلاته من أجل طلب العلم، ولكن ذكرت المدن والقرى التي زارها وجلس يتعلم على أيدي علمائها. وأخذ عن أبيه ومن معه من مشائخ جبل نفوسة[23]، فقد دخل المدرسة القرآنية في طفولته، ولما أكمل ذلك درس العلوم النظرية، ورغب في أن يدرس علوم الاجتماع بالتجربة والمشاهدة[24].

سافر من فرسطاء إلى جزيرة جربة التي دخلها حوالي سنة (370هـ/ 980م)، ودرس فيها على يد الشيخ أبي زكريا فصيل بن أبي مسور اليهراسني في الجامع الكبير أو جامع أبي مسور بحومة الحشان[25] حيث أخذ عنه علوم الشريعة من فقه وحديث وتفسير. ولم تذكر المصادر مدة إقامته في جزيرة جربة[26]، وتختلف في معرفة مخطط سير تعلمه بعد خروجه من الجزيرة. ويفصل الدرجيني في كتابه إذ يقول: « وبلغنا أنه في أيام قراءته على أبي زكريا... فبلغنا أنه لما مات أبو نوح ... وحصّل من العلوم خيراً كثيراً، إلا أن بضاعته من علم اللسان كانت مزجاة، لم يرَ أن يتعاطى من العلوم حتى يحصل الكفاية من علم الفصاحة فقصد مدينة القيروان، وأقام بها مدة يتعلم اللغة والنحو، حتى اكتفى من علم الفصاحة فصدر عن القيروان، وبعد ذلك دارت عليه الحلقة»[27]. ويضيف الورجلاني والدرجيني أنه ذهب إلى الحامة[28] ثم إلى القيروان، وبعد رجوعه قعد للتدريس.

أما في الحامة فقد درس الأصول على يد الشيخ أبي نوح سعيد بن زنغيل، ولم يغادرها إلا بعد موت شيخه الذي توسم فيه النبوغ والعلم، فقد قال فيه: « إن كنت أفهم شيئاً فإن هذا الفتى هو الذي يحيي دين الله...»[29]. وأما في القيروان فقد درس علوم العربية والمنطق، وأخذ العلم عن عدد من أعلامها، وكان يتواجد بها عدد من علماء الاباضية، وذكر أبو الربيع: « إن أبا

عبد الله محمداً توجه من عند أبي زكريا إلى القيروان يتعلم الإعراب والنحو «[30]. ويقول الوسياني أن: «أبو عبد الله توجه إلى مؤدب يعلمه ... فوجد أبو عبد الله صبيانه في علة العلل، جاوزوا العلة «[31]. وكان يتنقل بين عدة حلقات ولم يقتصر على اللغة، وهو ما ذهب إليه الشيخ سالم بن يعقوب إذ يذكر: « ... أن تعلمه على أبي نوح بعد تعلمه في جربة وقبل القيروان ... فتاريخ 413هـ/ 1022م، تاريخ لرجوع الإمام أبي عبد الله محمد بن بكر من القيروان بعد إتمام دراسته فيها بعد ما حصل على العلوم العقلية والنقلية في نفوسة والقيروان «[32]. وتاريخ إنشاء مدرسته بمدينة تقيوس[33]، وفيها انتقل بمدرسته من تقيوس إلى أريغ[34] عند قبيلة مغراوة[35].

ثم انتقل من القيروان إلى قصطيلية[36] يبحث عن الشيخ أبي عمران موسى بن زكريا المزاتي ليتعلم عنه علم الفقه والفروع[37]، وتزامن قدوم الشيخ أبي عبد الله إلى تقيوس مع الذين أرسلهم الشيخ أبو زكريا فصيل بن أبي مسور وهم ابناه زكريا ويونس مع ابن اخته أبا بكر بن يحيى وغيرهم ممن خرج معهم إلى الشيخ أبي عبد الله، حيث قال لهم: « امضوا إلى ذلك الرجل فإن أنتم وجدتموه فكونوا معه ولو شغل دنياه..»[38].ويذكر زكريا بن أبي زكريا فصيل: فلما وصلنا إلى تقيوس التقينا مع الشيخ أبي عبد الله، كما جاء من القيروان ... يريد المسير إلى أبي عمران موسى بن زكريا بتجديث، « ثم إنهم كلموا الشيخ أبا عبد الله أن يعقد لهم حلقة فأبى من ذلك وامتنع، ومكثوا يراودونه ما شاء الله ...»[39]. بعدها استجاب لمطلبهم وبشروط. ومن ذلك يتضح مدى اهتمام الشيخ أبي عبد الله بالعلم وتحصيله، وقد يكون دافعاً ذاتياً أكثر منه أبوياً، فانتقاله من الجبل إلى الجزيرة، ثم إلى أفريقية بحثاً عن مصادر العلم آنذاك، ويتضح أن حلقات العلم كانت منتشرة في الربوع تحت رعاية وتوجيه كبار مشائخ الاباضية، وما قام به لا يعدو إلا أن يكون مساراً طبيعياً لتحصيل العلوم المختلفة، مثله مثل أي طالب علم راغب في ذلك. ومما يدل على اهتمامه في الحفاظ على استمرارية المذهب ونشر سيرة الحلقة بين الربوع، فقد حرص الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر على القيام بزيارة عدة مناطق: فمن تينسيلي إلى وارجلان بقراها العديدة، مثل: إفران ثم جبال بني مصعب، ومنها أيضاً تين باماطوس وهي في الطريق بين وارجلان وأريغ، ووغلانة وقنطرارة في قصطيلية، وتلاعيسى (وارجلان) وسدراتة. ثم إلى أفريقية (باجة) والقيروان، والساحل وجربة وسوف وطرابلس وجبل دمر، ونفوسة، وتمولست (جبال بني خداش) ولماية، وتافجلت (شمال مدنين)، وجبال بني مزاب ثم أريغ[40]. وتلك هي القرى والمدن التي كان يتردد عليها هو ومن معه من المشائخ وطلبة العلم للإفادة والاستفادة، والزيارة وتفقد أحوال إخوانهم، ومساندتهم. وكانت رحلته الأخيرة من قلعة درجين سنة (440هـ/ 1048م) إلى أسوف، ثم آجلو مع قبيلة ورتيزلن، وكانت تلك في آخر أيامه[41]. وكان الشيخ أبو عبد الله الفرسطائي يشتي في أريغ، ويربع في البوادي عند بني مصعب (مزاب) وغيرهم، وكانوا آنذاك واصلية فرد بعضهم إلى الوهبية[42]. « وقد لعب دوراً كبيراً في اهتداء قبيلة بني مصعب

البربرية التي كانت مقيمة في أرض مزاب الحالي، والتي كانت تجاهر بالعقيدة المعتزلية حتى ذلك الوقت«[43]. واستقر الشخ مع تلاميذه في تين يسلي، وفي غار التسعي شرع في وضع نظام الحلقة سنة (409هـ/ 1018م)[44]. وبهذا يمكن القول بأن رحلته التعلمية والدراسية قد امتدت من فرسطاء إلى جربة، فالحامة ومنها إلى القيروان ونفزاوة، أما رحلته التعليمية الدعوية فكانت في مختلف أراضي أفريقية، أي المغربين الأدنى والأوسط، وذلك لشعوره بالمسؤولية الكبيرة الملقاة على عاتقه من أجل الحفاظ على استمرارية المذهب الاباضي، وتبليغ الأمانة التي تحملها إلى الأجيال من بعده. وكان له له أسلوب فريد في الإصلاح، فمن خلال رحلاته وأسفاره كان التلاميذ معه يتعرضون للمشاق والمحن، ويبلون البلاء الحسن، فيقوم الشيخ بانتقاء من يصلح منهم للقيادة الدينية، ومنهم من يخصص للتعليم، ومنهم من لا يصلح إلا لنفسه.

أساتذته ومشائخه:

تلقى الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر العلم في مسقط رأسه فرسطاء، على يد أبيه ومشائخ القرية الذين لم ترد أسمائهم في المصادر. وفي جربة تعلم على يد مشائخ أجلاء، أخذ عنهم فنون الشريعة الإسلامية كالتفسير والحديث وأصول الدين والفقه، ومنهم : سليمان بن ماطوس الشروسي، أبو زكريا فصيل بن أبي مسور، أبو صالح، أبو محمد كاموس الزواغي، أبو عمرو النميلي، أبو موسى عيسى بن السمح[45].

أما في الحامة بقسطيلية (بلاد الجريد) درس علم الكلام على يد أبو القاسم الحامي، وأبي نوح سعيد بن زنغيل، ولما توجه إلى القيروان درس علم اللسان (النحو والصرف والبلاغة والإعراب) على مجموعة من علماء الاباضية الذين لم تذكر المصادر أسمائهم سوى منصور بن عبد الغني الوسلاني المزاتي، وكانت هذه المدينة ذات نشاط علمي[46]. وفي قسطيلية جلس إلى الشيخ أبي عمران موسى بن زكريا.

تلاميذه وطلابه:

كان للشيخ أبي عبد الله الفرسطائي عدد كبير من الطلاب لايمكن حصرهم، فله في كل قرية ومدينة حلقة علم، « والذين يبلغون المئات من جميع الجهات «[47]. ويبدو أنه كان يلقي دروسه باللغتين العربية والبربرية، فقد اختلفت ألسنة طلبته الذين قدموا إليه من كل الجهات، وهؤلاء أشهرهم المذكورون في كتب السير الاباضية، والذين تركوا تآليف في شتي الفنون، وسيرة حياتهم تناولها المراجع المختلفة، منهم: أبناؤه الثلاثة أبو العباس أحمد، وأبو يعقوب يوسف، وإبراهيم، وزكريا بن أبي زكريا فصيل بن أبي مسور، يسجا بن يوجين اليهراسني، ويونس بن أبي زكريا فصيل بن أبي مسور، وأبوبكر بن يحيى، وأبو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي، وأبو الخطاب عبد السلام بن منصور بن أبي وزجون المزاتي، وإبراهيم بن مناد، وبابا السعد، وأبو عبد الله محمد بن الخير بن أحمد، ويعقوب بن يعدل، ومصالة بن يحيى، وغيرهم الكثير.

جلوسه في الحلقة:

عندما عزم أبو عبد الله محمد الفرسطائي التنقل إلى أريغ لتلك الظروف أرسل إلى أبي القاسم يونس بن أبي ورجون الوليلي[48] أن يهيئ له غاراً ليجتمع فيه مع طلبته ليدرسوا فيه، ويأووا إليه[49]. فأقام الشيخ أبو عبد الله الفرسطائي وطلبته في بني وليل[50]، ثم تنقل إلى إيسلي وهناك رتب الحلقة. وسمي الغار بالتسعي نسبة إلى السنة التاسعة من القرن الرابع الهجري (409هـ/ 1018م) التي أسس فيها هذا النظام أي سير الحلقة[51].

ـ تنقلاته وأسفاره: ذكرت المصادر بأن أبا عبد الله الفرسطائي تنقل إلى عدة مناطق مع تلاميذه وأتباعه للتعليم وللإفتاء وللدعوة للمذهب، حتى أنه لقب بسيدي محمد السائح[52]، وذلك لكثرة تنقلاته وأسفاره في شتى مناطق تواجد الاباضية من جبل نفوسة شرقاً إلى جبال بني مزاب غرباً، ومن القيروان شمالاً إلى وارجلان جنوباً، وهو من العلماء الذين ذاع صيتهم في الآفاق، واستوطن أفريقية وقسّم أوقاته وأيامه بين بلاد الصحراء لهداية الناس وإرشادهم[53]. وقد كثرت تنقلاته الدعوية لنشر نظام العزابة بين أوساط الاباضية، وما أكثر التزاور بينهم رغم تباعد الديار وسوء الطريق والأحوال[54].

فمن أسباب هذه التنقلات التي قام بها أبو عبد الله محمد بن بكر بأنه كان يسعى إلى تكوين رجال عالمين بأنفسهم وذلك بتعويدهم الاعتماد على النفس، وكثرة التنقلات خير دليل على ذلك خاصة أنهم كانوا يقطعون الصحراء بهدف أن يعودهم على تحمل مشاق السفر من أجل نشر الدعوة الاباضية[55]. ومن بين المناطق التي تنقل إليها وادي بني مصعب أو (وادي ميزاب) التي كان يخرج إليها للحلقة في الربيع طلباً للراحة هو وتلاميذه. وتنقل إلى قسطيلية[56]، وفي طريقه إلى تمولست عقد مجلساً في المسائل، وعندما فرغ الرجال من مجلسهم دنت النسوة تسأله[57].

ثم توجه إلى لماية وعقد بها أيضاً مجلساً إذ اجتمع عليه الشيوخ وصاروا يسألونه[58]. بعدها ذهب إلى جربة ومكث بها مدة عند بني يهراسن[59]. ثم اتجه إلى تبالجت بجنوب تونس ثم رجع إلى أريغ. وقد زار أفريقية[60]، وقسم أعضاء الحلقة على الأحياء للدعوة بالتأكيد للمذهب ومراجعة المسائل من خلال مجالس الذكر[61]. وعند وصوله إلى سلام ليك قال: « ما وجدنا في وجهنا ذلك، في حي أو منزل إلا وجدنا من يستفاد منه خيراً أو علماً «[62].

كما تنقل إلى الساحل، فمن رواية الوسياني يمكن يتبين أن الأوضاع السائدة في تلك الفترة؛ إذ يروي بأنه التقى برجل يعرفه كاد أبو عبد الله محمد الفرسطائي أن يهجره لعدة أسباب، فقد وصف لباسه ولم يعجبه، لأن العزابة كان لهم لباس خاص في تلك الفترة ولا يحبون اللباس الفاخر؛ إذ جاء في الرواية: « ... كنت في حلقة زائرين من الدعوة في الساحل فخرج إليهم الناس من بعض القرى وفيهم رجل من تلاميذه الشيوخ وعرفته لبس كساء حشمياً، وفي رجله شماشق قلعية، وفي

يده مزراق يرفعه ويضعه، وعلى رأسه شاشية حمراء فصافحوهم وأدخلوهم المنزل وقد عولت على هجرانه «[63]. ويضيف الوسياني فيما رواه عن الفرسطائي: مما زاد حُنقة أنه أدخل عليهم رجالاً من الجبابرة: « ثم إن الرجل المذكور أدخلنا بينا وادخل إلينا رجالاً من أعوان الجبابرة، قال فعزمت أن أخرجه إلى الخطة «[64]. ثم يروي طريقة الأكل التي أيضاً لم ترق لأبي عبد الله مطلقاً، والتي كانت سبباً في العزم على هجره للرجل[65]. فقد وضع الفرسطائي في نظام الحلقة آداباً للأكل ألزم بها تلاميذه، وإلا فالخطة أي (الهجران).

لكن كل ما أقدم على فعله هذا الرجل كان للحفاظ عليهم وعلى الدين، حتى أنه أعاد إحضار قصعة أخرى لإعادة الأكل؛ إذ يقول: « قال فخرجنا والأعوان فأدخلنا بيتاً آخر نحن الحلقة، وقدم إلينا قصعة وقال كلوا لعلنا نودي كذا بعض حقوق الإسلام وأهله وبعض ما أكلنا من أموال أهل الدعوة على وجه الإسلام وإنما لزنا (دفعنا) إلى ما ترون مداراة عليكم «[66]. فمن هذه الرواية يتبين أن أبا عبد الله صاحب الأمر في تلك الفترة، وهذا يدل على أن الأوضاع كانت تتطلب هذه السياسة. وقد تنقل أبو عبد الله الفرسطائي إلى وارجلان حيث كانوا يتنقلون في جماعة؛ إذ يذكر أبو زكريا أن: « أبو الربيع[67] قال: طلعنا مع أبي عبد الله إلى وارجلان زائرين في جماعة كثيرة، وفينا قبائل أهل الدعوة بأجمالهم. حتى جعل ببعض الطريق أبو عبد الله على كل قبيلة منهم عريفاً[68] يرعاهم ويتفقد أمورهم خوفاً مما يحدثون في وارجلان»[69]. ويذكر أيضاً بأنه اختار جلداسن[70] لكنه رفض وقال له: لا أملك إلا نفسي، فقال له أبو عبد الله: أتمم الآية يا جلداسن، وهو يقصد الآية التي وردت في سورة المائدة: (قال رب لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين)[71]. فلما رفض لجأ أبو عبد الله للخطة فهجروه حتى تاب فردوه[72]. ومن خلال ذلك يتضح العدد الكبير من القبائل الذين يتنقلون معه، لأجل ذلك كان يعين على كل قبيلة وكل هؤلاء في طريقهم يسعون في جد واجتهاد كما يذكر أبو الربيع: « ... فسرنا على هذه الرعاية والحذر والوجل والاجتهاد والافتقاد حتى وصلنا وارجلان «[73]. وفي وارجلان تم مناقشة مسألة الأجر على تعليم القرآن في حلقة بالمسجد الكبير؛ إذ يذكر أبو زكريا: « ... فسأل رجل عن مسألة هل يأخذ الرجل على تعليم القرآن؟ قال فتدافعوا المسألة فيما بينهم فلا يجيبوه فيها بشيء، فقال أبو عبد الله محمد بن بكر لعبد الله المديوني[74]: أجب له مسألته، قال: نعم يأخذها فإن لم يأخذها على تعليم القرآن فعلى ماذا يأخذها، ... وإنما يحمل جوابه على ما يفعله أهل الدعوة من تعليم الخط وتقليم الأقلام، وحفظ الصبيان، وتأديبهم»[75]. ولكن لم تذكر المصادر بأنه تنقل إلى وارجلان لتردي الأوضاع بها؛ إذ يروي بأنه قال عنها لما سُئل للنهوض إليها: « إن ذكر وارجلان مضرة فكيف دخوله «[76].

مؤلفاته:

لم تصل إلينا مؤلفات الشيخ أبي عبد الله، ولكن أشارت إليها بعض كتب السير والتراجم، منها ما ذكره الدرجيني بقوله: « وله في كل فن تآليف كثيرة، وأكثرها في الحجج والبرهان... وحفظ

عنه في الأخلاق حكم قد خلدت في بطون الأوراق «[77]. والباحث في التراث الاباضي من كتب السير والفقه والعقيدة يجدها حافلة بآرائه وحكمه، ومن ثم يتضح أن أبا عبد الله لم يؤلف كتباً لقصد التأليف، وإنما جمع له تلامذته فتاويه وحكمه، وأخذها عنهم المؤلفون لتُعرف فيما بعد بتآليف أبي عبد الله، وأشمل كتاب يجمع آراء الشيخ وعلمه هو كتاب: (التحف المخزونة) لتلميذه سليمان بن يخلف وهو مخطوط في جزئين.

أهم العلوم التي درّسها أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي:

من خلال ما ذكرته المصادر عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي يمكن التعرف على أنواع المجالس التي كان يعقدها، والعلوم التي كان يدرسها، حيث يروي أبو زكريا بأن مجالس أبي عبد الله أكثرها في التخويف والتحذير[78]. وقد سبق ذكر تنقلاته التي قادته إلى أماكن عدة، فأينما حل عقد المجالس والحلقات، وأجاب فيها عن المسائل والفتاوي التي يتقدم بها إليه الناس عامة، أو المتعلمين بهدف التعلم. وذكر الدرجيني رواية مهمة تدل على أن أبا عبد الله يعلم أصول الدين والفقه، وهي تمثل المرحلة الثالثة من مراحل التعليم[79]؛ إذ يقول: « وذكر عن أبي يعقوب[80] شيخ كان بنفوسة أمسنان أنه كان مقصداً للمبتدئين، فإذا انتظموا في حلقته علمهم السير وآداب الصالحين، ثم ينقلهم إلى محمد سودرين[81] فيُجرون قراءة القرآن ويتعلمون اللغة والإعراب، ثم ينتقلون إلى أبي عبد الله بن بكر فيعلمهم أصول الدين والفقه «[82]. ويقول الدرجيني بأن العزابة شبهوا الشيوخ الثلاثة: « بثلاث نجارين، أحدهم يحسن قطع الخشب من الشعراء، والثاني يشقها وينشرها، والثالث يركب الألواح ويسمرها فيما يصلح بين الأدوات «[83]. إلا أن الرواية لا تبين المدة التي يقضيها التلاميذ عند كل معلم ولا المكان الذي يتعلمون فيه.

رواد حلقة الشيخ أبي عبد الله محمد الفرسطائي:

من خلال الرواية التي أوردها أبو زكريا عن ترتيب الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر لتلاميذه في حال نومهم في الغار، يمكن معرفة أصناف التلاميذ أو رواد حلقته؛ إذ يكون: الأكابر، والأواسط، وغير التلاميذ، فيقول: « وذكر عن الشيخ أبي عبد الله أنه كان مع تلامذة في الغار المعروف تين يسلي، وكان صنفهم ثلاثة أصناف عند منامهم، وجعل رتبتهم في حال مضاجعهم، فكان الأكابر منهم يردون رؤوسهم إلى أساطين الغار وأعمدته، ويرد غير التلاميذ رؤوسهم إلى ناحية القبلة، فهو أراد رؤوس الأواسط من التلاميذ في السطر الأخير «[84].

من هذا النص يتبين أن رواد حلقة الشيخ أبي عبد الله مهما كان سنهم فإنهم يعتكفون معه في الغار يتعلمون، لكن مدة بقائهم غير معلومة.ومن رواد حلقته أيضاً الأصاغر؛ إذ يذكر أبو زكريا رواية أخرى توضح أن التلاميذ في الغار يتناصحون فيما بينهم، فيقول: « وذكر الشيخ يحيى بن جعفررضي الله عنه، انه قد رقد ذات ليلة في الغار مع التلامذة فسمع نشئاً باكياً يبكي ويشهق، قال: فعرفت صوته، فإذا هو من أصاغر التلامذة، فلما أصبح سألته عن بكائه فماطلني،

واستقصيت عنه السؤال، فقال لي: «ومالي لا أبكي وقد اجتمع العزابة في ندائهم، وتناصحوا وترادوا، فلم يذكرني أحد منهم. وقد كان فلان قبل هذا لا يدع نصيحتي ولا تذكيري غاية. فلما مضى عدمت من ينصحني. فبكيت من أجل ذلك»[85]. وذكرت المصادر أن بعض النساء كن يحضرن مجالس أبي عبد الله ويسألنه؛ إذ يقول أبو زكريا: فدنت إليه النسوة وفيهن أم البخت[86] وأختها، وكانت أم البخت تدعي المسائل وقراءة الكتب، وجعلت عليه السؤال في المسائل والمواعظ حتى طلع الفجر[87].

تأسيسه نظام حلقة العزّابة:

أنشأ الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي نظام حلقة العزابة، الذي لازال إلى الوقت الحاضر، ويعتبر أثر يحسب له حياً وميتاً، يفتخر به كل اباضي عبر العصور. وهذا النظام مادة خصبة يبحث فيه المؤرخين، وعلماء السياسة، وعلماء النفس، والاجتماع، والاقتصاد، ومنهجه الذي استطاع أن يكون أنموذجاً متكاملاً لحياة الناس، استمد من القرآن والسنة، وهو نظام يدير شؤون المجتمع: الدينية، والأخلاقية، والثقافية، والاقتصادية، والسياسية.

فبعد الأحداث القاسية التي تعرض لها الاباضية خلال تاريخهم الطويل، منها: موقعة مانو سنة (283هـ/ 896م)، والتي خسر فيها الاباضية (12) ألف قتيل، منهم (400) عالم وفقيه[88]. ثم سقوط الدولة الرستمية سنة (296هـ/909م)، وفرار العلماء والمشائخ من تيهرت، وحرق الشيعة لكتب المذهب الفقهية، ثم معركة باغاي التي انهزم فيها الاباضية أمام الجيش الفاطمي سنة (358هـ/968م)، وأخيراً تخريب قلعة درجين سنة (440هـ/1048م)، وهروب العلماء إلى آجلو.

كل هذه الأحداث وغيرها جعلت المشائخ يفكرون في طريق آخر يهدف إلى حماية كيان المذهب، بعيداً عن السياسة، فكان الشيخ أبو عبد الله الفرسطائي من الأوائل الذين طبقوا الفكرة عملياً، فكان ميلاد نظام الحلقة. ويعود فضل المبادرة إلى وفد من طلبة جربة، وهم أبناء شيخه أبي زكريا فصيل وهما: زكريا ويونس، وابن أخته أبو بكر بن يحيى ومن معهم طالبين منه أن يعقد لهم حلقة علم، وهي وصية أبيهم الشيخ أبو زكريا فصيل بن أبي مسور اليهراسني. فعندما عاد من القيروان أراد أن يقصد أبو عمران موسى بن أبي زكريا[89] بتاجديت (بأريغ)، وفي طريقه إليها ألتقى بابنا أبي زكريا بن أبي مسور يسجى بن يوجين اليراسني[90] وعدد من الطلبة الذين خرجوا في طلبه بطلب من أبي مسور بأن يلازموه حيثما يجدوه ويقرأوا عليه[91].

فامتنع في بادئ الأمر وظلوا يلحون لكي يرتب لهم الحلقة[92] إلى أن وافق، على أن لا يسألوه أي مسألة إلا بعد مضي أربعة أشهر[93]، ولم تورد المصادر سبب هذا الشرط، إلا أن أحد الباحثين يعلل سبب ذلك بأن الشيخ الفرسطائي أراد ذلك لكي يتسنى له وضع اللوائح والقوانين، كما أنه ينفي ما جاء في المصادر بأنه رفض التماس الطلبة؛ بل كان متحمساً، ولم يشر إلى مصدر الخبر، ولكن المصادر لم تورد ذلك[94]. وقد ساعده في التنظير والتخطيط شيخه أبو زكريا فصيل بن أبي مسور،

لذلك عُرف النظام باسم (السيرة المسورية البكرية).

فلبثوا في مسجد المنية وهم على ذلك الشرط، لكن لما تعرضت المنطقة للزلازل استشار أبو عبد الله محمد طلبته في التنقل إلى مغراوة أريغ لأن بها أناس رقاق القلوب بهدف أن ينتجع فيهم الإسلام[95].

أولاً: تعريف العزابة:

أ. في اللغة: عَزَبَ يَعزُب عزوباً من العزوب كفعُول مضموم والعين، وجمعه عزاب وتفيد معنى تغيب الإنسان عن أهله، أو ماله، أو متاعه كما تفيد معنى العزوبة بالنسبة إلى من لم يتزوج، فيقال فيه: فلان عازب أو أعزب يقال عزب أي رجل عزب، ومعازبة الذي لا أهل له وإمرأة عزبة، عزب: لا زوج لها .ورجلان عزبان والجمع، أعزب والعزابة الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء[96]. وقد وردت بمعنى الغياب في القرآن الكريم، وذالك في قوله تعالى: (ومَا يَعزبُ عَن رَبِكَ مِن مِثقَالَ ذَرَةٍ فِي السَمَوَاتِ والأَرض)[97] ، وقوله: (لايَعزبُ عَنهُ مِثقَالَ ذَرَةَ فِي السَمَاوَاتِ وَلا فِي الأرض)[98]. فمدلول عزب تفيد معنى: الزهد في الدنيا، والإعراض عن الشيء كأكل المال أو عِز حياة الدنيا متاعها، يقال: فلان زاهد في الدنيا، أي غير راغب فيها، أو غائب عنها كأن لم يكن فيها، لانقطاعه عنها وتوجهه للعبادة والتمسك، يفيد ذلك التفسير آية سيدنا يونس عليه السلام (...أي ما يبعد عن عمله ولا يخفى عليه أقل شيء، يبلغ وزنه ثقل ذره في الوجود السفلي والعلوي).[99]

ب. العزابة اصطلاحاً: استعمل لفظ العزابة كلقب لكل من لازم الطريق، وطلب العلم وساير فعل الخير وحافظ عليه وعمل به، فإن من جمع هذه الصفات سمي عزابياً[100]، ويسمى العزابي إذا لازم الطريق أي التقيد بقوانين الحلقة وأخلاقها مبتعداً عن الشيء أي البعد عن حب الدنيا ومشتهياتها أو زخارفها المغرية، وهو ما يتماشى مع تعريف الشيخ أبي عبد الكافي للعزابة بقوله مجيباً عن سؤال أحد تلاميذه: أصل العزابة اشتقاقها من العزبة والغربة والتصوف والتهجد على رؤوس الجبال، وأصل ذلك يرجع إلى سير أهل الحلقة يصب عليهم من سير بعضهم البعض.

ومفهوم العزابة يفيد معنى العزوبة وهي الانفراد، فأطلق على الذين انقطعوا عن الدنيا إلى الاشتغال بالدين علماً وعملاً، وفي هذا المعنى يقول أبو حيان في حق الخليل بن أحمد: عزوب من الدنيا وعن زهراتها وشوق إلى المولى[101].

ثانياً: تعريف الحلقة:

أ. لغوياً: وردت بمعان كثيرة وأهمها ما أورده ابن منظور: الحلق بكسر الحاء، وفتح اللام جمع الحلقة مثل قصعة وقصع وهي الجماعة من الناس مستدرون كحلة

الباب وغيرها ... (102)وتحلق القوم أي جلسوا حلقة حلقة ، ويضرب العرب مثلا يبين مدى التجاوب والالتحام بين المجتمعين في شكل حلقة على ما بينهم من مودة وتآزر ويخشى باسمهم، كقولهم ابن الأعرابي: هم كالحلقة المفرغة لا يدري أيهما طرف لها، يضرب مثلا لقوم إذا كانوا مجتمعين مؤتلفين كلمتهم وأيديهم واحده ولا يطمع عدوهم فيهم، ولا ينال منهم .(103)

ب. اصطلاحاً: الحلقة تعني :ناس يستدرن أمام عالم ديني مطلع على التشريع، وهذا في البداية عند الإباضية في ورجلان ووادي أريغ وميزاب، فأصبحت مجلسا، وهذا المجلس يشرف على الحياة المدن في الميزابية، وهذا التعريف الاصطلاحي حديث معين وهو ما تطور إليه مفهوم الحلقة منذ نشأتها حسب مهامها التي من أجلها ظهرت بيد الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر.

ويظهر ببداهة أن كلمة الحلقة بمفهومها اللغوي قديمة جدا قبل القرن الخامس للهجرة؛ إذ عرفت عند العرب قبل ظهور الإسلام، بجلوس جماعة ما في شكل دائري، أما ابتكارات الشيخ محمد بن بكر فهي من حيث تنظيم طريقة التعليم ، كمهام اجتماعية فنظامه يعتبر جديدا في عهده باعتبار ما آل إليه الاباضية .

إن تدريس العلوم اللغوية والشرعية بكيفية الجلوس على شكل حلقات هو الذي أعطى لهذا النظام الهادف لهذا الاسم، فأصبح مرادفاً، وأحيانا غالباً عليه، على أن حقيقة الحلقة أو تلقي العلوم، أو تدريسها في شكل حلقات وقد غلبت تسميتها في عهد الدولة الرستمية. ومن هنا يتضح أن سبب تسمية نظام العزابة بنظام الحلقة راجع إلى أن الشيخ وزملائه وتلاميذه يجلسون في مقرهم على شكل حلقة أو دائرة .

يشير الدرجيني إلى معنى الحلقة لغة واصطلاحاً بقوله: الحلقة اسم لجماعة تشمل على الشيخ يعلمهم العلم، ويلقنهم السير، ويبصرهم في الدين، بحسب ما يفتح الله على كل واحد منهم، يحصل البعض وأن أعياه الكل، (فأن لم يصبها وابل فطل)، فكأنهم ملحقون ولو أنهم مفترقون، ويقصد بها هيئة جلوس العزابة أو وصف نظامهم وقوانينهم أو الإشارة إلى مجالسهم[104] .

أما كلمة السير وتعني مستلزمات الحلقة من تنظيمات خاصة بهما، أو هي القوانين التي وضعها مؤسسها الأول، إلا أن معنى نظام العزابة أوسع دائرة من سير الحلقة، لأنه كما يشرف من أول أمره على سير الحلقة يشرف كذالك على تسير شؤون المجتمع، وفيما يأمر به الدين الحنيف، هذا التوضيح يشير إلى قوة وضعف نفوذ العزابة؛ إذ بدا أولاً على شكل حلقات للتدريس، وتنظيم في حياتهم اليومية[105].

ـ أسباب ظهور نظام الحلقة: هناك أسباب كثيرة أدت لظهور نظام الحلقة وتطورها إلى نظام العزابة، ويمكن استنتاج معظمها وحصرها فيما يلي :

أولاً: الظروف السياسة لنشأة نظام العزابة: لقد اجتمعت مجموعة من الأسباب أدت إلى ظهور نظام العزابة من بينها:

1. الظروف التي عاشها الاباضيون بعد سقوط دولتهم عقب وقعة مانو سنة (283هـ) وسقوط مدينة تاهرت سنة296) هـ/908 م(.
2. الجو السياسي العام السائد بالمغرب الإسلامي في فترة القرون الوسطى، وخاصة بعد الأحداث السابقة .
3. انهزام الاباضية في معركة باغاي ضد المعز لدين الله سنة (358هـ/ 969م)، وتعتبر هذه الثورة آخر محاولة يقوم بها الاباضية للعودة إلى مسلك الظهور، وبعدها ركنت الاباضية إلى الكتمان، كما قام مشائخهم باتخاذ مجموعة من الإجراءات الوقائية، فأمروا أتباع المذهب بالتوجه إلى المناطق النائية الصحراوية، حتى يكونوا بعيدين عن مناطق نفوذ الشيعة الفاطميين، بينما تفرغ المشايخ للتفكير، في إيجاد حل يضمن لهم العيش في إطار المبادىء الاباضية، مع المحافظة على الكيان الاباضي من الذوبان والانقراض[106].
4. اهتمام شيوخ الاباضية بالتنقلات وتبادل الزيارات، ولارتباط بجماعتهم والتشاور في التنظيم مصيرها للمحافظة على الكيان الاباضي.
5. اهتداء شيوخ الاباضية إلى ضرورة ترتيب المجالس، وتنظيم الحلقات للتدريس سرياً، والاهتداء بتنظيمات إمام المذهب جابر بن يزيد، أبي عبيدة، فظهر مرة أخرى في التاريخ الاباضية التعليم في الغار بعيداً عن الأنظار[107].
6. انقراض الدولة الرستمية في المغرب الأوسط على يد أبي عبيد الله الشيعي سنة (296هـ)، وما أعقبه من متابعات للتجمعات الاباضية في وادي ريغ وورجلان وجبل نفوسة، وهذا منعهم من إعلان الإمامة العظمى والعود إلى مسلك الظهور .
7. القضاء على ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد الاباضي النكاري، المشهور بصاحب الحمار، بكل قسوة من طرف القاسم بن عبيد الله الفاطمي سنة (338هـ/ 969م)، وتعد هذه المحاولة جادة من طرف النكارة، لتأسيس سيرة من طرف جماعة العزابة النكارة، المكونة من أثنى عشر فرداً، مما جعل البعض يعتقد أن أبا يزيد هو مؤسس الحقيقي لحلقة العزابة[108].

ثانياً: الأسباب الفكرية لظهور نظام العزابة: وتبرز هذه الأسباب في الفكر الاباضي وفي العقيدة وأخرى في المذهب والمجتمع الاباضي نفسه وفيما يلي لأهمها:

1. تميزت الفترة السابقة بتأسيس الإمامة الاباضية مشرقاً ومغرباً وكانت سرية لفترة طويلة نسبياً، حيث اعتمدت على مبدأ تخريج الصفوة سرياً، فبرز دعاة مقتدرين .تتلمذوا على يد مؤسسي المذهب، فكان ذلك سببا في شعورهم بالتحرر الفكري،

فأضافوا انساقا ومبادئ إلى الفكر الاباضي اعتبرت حلولاً لمعضلات واجهها المذهب في مرحلة التأسيس أو تطوراً مهما ساعد في بلورة مسالك الدين الاباضي، وتكيفه بامتياز مع مختلف الظروف حتى اعتبرها الاباضية سيراً لا محيد عنها[109]، خاصة في المرحلة الأخيرة من عهد الدولة الرستمية.

2. اعتقاد الاباضية أن الدولتين الأغلبية والفاطمية، لا تتبعان أحكام الإسلامية ولا تعملان بها وبالتالي فإن الأسباب العقدية تشكل أحد أهم العوامل الدافعة بمشايخ الاباضية إلى التفكير في وضع هذا النظام، الذي يعتبر بمثابة إمامة صغرى، وذلك من باب مالا يدرك كله لا يترك جله، هذا النظام الذي يحفظون بها أحكام الله في مواطنهم، ويسيرون به الأمة، دون أن يلتجئوا إلى إعلان دولة جديدة، أو يتعلقوا بدولة ظالمة مستبدة[110].
3. حالة الضعف التي وصل إليها المذهب في القرن الرابع الهجري، وتحول الكثير من الاباضية إلى مذهب أهل الخلاف وفق ما يعتقد ابن الصغير، حيث شهد تراجعا كبير أمام المذهب المالكي الذي يبسط نفوذه بشكل كبير وواضح على مختلف مناطق شمال الإفريقي، مما جعل الشيخين أبو نوح بن زنغيل وأبو زكريا بن مسور، يتخوفان من انقراض المذهب فأوفدوا جماعة من الطلبة إلى العالم محمد بن أبي بكر، الذي أسس نظام العزابة الذي حفظ جامعة الاباضية في شمال إفريقيا.[111]

وكان الاباضية طيلة القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي يقيمون الحلقات العلمية، ويجتهدون في خلق نظام دقيق يحافظ على استمرار المذهب في مرحلة الكتمان، واستمر الوضع إلى بداية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي[112]. ومجمل القول أن استمرار الملاحقات والمتابعات والمحن على المذهب الاباضي بسبب المنهج الثوري الذي تبنته الاباضية منذ تأسيسها، مع مظاهر التهرم التي طبعت التجمعات الاباضية في القرن الرابع للهجرة بسبب النشاط المستمر منذ منتصف الأول من القرن الثاني للهجرة، حيث استنفذ المذهب طاقته المحركة (المشايخ والعلماء) إما بالموت الطبيعي أو في الثورات والمتبعات والاغتيالات[113] .

تطور نظام الحلقة لدى الاباضية:

يتبين من المصادر التاريخية الخاصة بالاباضية أن هناك محاولات لنشر المذهب الاباضي والمحافظة عليه من ذويه، نتيجة الاقتناع التام بأصوله ومبادئه لما تيقن الاباضيون أن لهم قوة في الظهور انتهج بعض شيوخهم كأبي القاسم سدرات بن الحسن البغطوري النفوسي، وأبي محمد عبد الله بن الخير النفوسي تشكيل تنظيمات تتماشى مع فترة الضعف بعد الأحداث الجسام، فتعاونا معا في التعليم والتنظيم. وقد فكرا في أصول نظام يتمثل في الإعراض عن الجوانب السياسية الظاهرية والاهتمام بالجوانب الداخلية التعليمية والسلوكية، فتطورت تنظيماتهما في جبل نفوسة،

فكانت سيرة استهدفا منها جمع الاباضية، وتوحيد صفوفهم وتوجيههم توجيها سليما في أهم جوانب الحياة ولا سيما التعليمية والدينية[114]، فأصبحت تنظيماتها تتطور بمرور الزمن إلى ظهور نظام العزابة حيث كانت بادئ الأمر فكرة، ثم سيرة ثم[115]عرفاً للحفاظ على كيان الاباضية من الاندثار والزوال دون أن يعرضهم ذلك للمصادمات والحروب وهجوم المخالفين. وبعد فشل كل المحاولات التي قام بها الاباضية ضد الحكم الفاطمي التجأوا إلى الصحارى، فلم ينجح الفاطميون في الاستيلاء على جبل نفوسة، ووارجلان فتفرق الاباضية فرارا بمذهبهم امتثالا لأوامر شيوخهم، فاستقروا في كثير من الواحات بالمغرب الإسلامي، وفكروا في المحافظة على ما يملكون من كتب ومؤلفات[116] وذخائر علمية نفسية خوفا من تلفها أو سطوها أو الحرق من المخالفين مثل ما حصل لمكتبة المعصومة بتاهرت التي أحرقها العبيديين.

اهتم الإباضيون بحركة التأليف، ونسخ الكتب التي تتناول عقيدتهم، والدين الإسلامي وأحكامه كتخطيط لتنظيم اجتماعي جديد، فتنظيم المجالس العلمية وعقد الحلقات لدى الاباضية يرقى تاريخياً إلى إمام المذهب جابر بن زيد، ثم ازداد النظام في السرية في عهد الإمام أبي عبيدة[117]، هذا ويعتبر أبو الحر علي بن الحسين العنبري أول من رتب جمع الشيوخ مع الطلاب العلم ليفيدهم فيما يصلح لهم في الدنيا والآخرة، أو التشاور فيما يخص إصلاح ما فسد.ويعتبر ابن زرقون من أهم الشخصيات الاباضية الأولى التي وضعت أسساً جديدة للتنظيم السري، بعد سقوط الدولة الرستمية فاهتم بإقامة المجالس وحلقات الدرس حيث تأثر بشيخه ابن الجمعي[118]، وعاصره سحنون بن أيوب الذي نظم بدوره الحلقات فتخرج على يد ابن زرقون، وسحنون علماء واصلوا أعمالهما من أشهرهم أبو القاسم يزيد بن مخلد وأبو الخزر يغلى، وقد وضعوا بعض القواعد لها في عهدهما فاستفاد منها الاباضيون ومن أشهرهم أبو نوح سعيد بن زنغيل[119] الذي استفاد من ترتيبات وتنظيمات شيوخهم، فقد تمكن من الهروب إلى ورجلان وأقام فيها حلقة للتدريس على غرار خطة أبي القاسم[120] .

- نظام الحلقة (سير العزابة): يذكر الدرجيني أن: « أول ما أطلق لفظ عزابي أيام عبد الله محمد بن بكر لما أسس الحلقة ورتب قوانينها «[121]. لذلك صار هذا النظام يدعى بنظام العزابة، فالقوانين التي وضعها أبو عبد الله محمد بن بكر تتمثل في: الشروط التي يجب أن تتوفر فيمن يدخل إلى الحلقة وأعضاؤها، ومهام كل واحد منهم، والذين صنفهم حسب الدرجيني إلى آمرين: (شيخ الحلقة، والعرفاء)، ومأمورين[122].
- عبد الله محمد الفرسطائي، وسار عليه الاباضية من بعده كان كالتالي:

1. شروط الالتحاق بالحلقة: أن يكون أديباً كيّساً. وأن يكون مشمّراً في طلب العلم. ولا يُكثر دخول الأسواق. وأن يغسل جسده بماء، ويغسل قلبه بماء وسدر، أما الجسد فيغسله من الدنس من الناس، وأما القلب فيغسله من الغش والتكبر وما أشبه ذلك مما

يوجب حبه العمل. ويباعد نفسه من الدخول في الأسواق لزوماً، والقعود في الجماعات والتكهكه والتفهفه بين الناس. وأن يكون حافظاً للقرآن. ويكون ممن يحتاج إليه في بعض المواضع يلتزمها[123].

2. أهل الحلقة ومهامهم: ومن خلال ما أورده أبو عمار عبد الكافي الذي حرر نظام الحلقة قبل الدرجيني والبرادي، يمكن تقسيم أفراد الحلقة إلى الآتي:

أ. شيخ الحلقة: وهو الموجه الرئيسي للحلقة والمجتمع، فهو المفتيء والقاضي، ويكون أعلم القوم في شؤون الدنيا والدين، ولذلك تلزمه مهام بينه وبين العزابة، وبينه وبين التلاميذ. فمن مهامه:

- يعين أهل الحل والعقد (الرجال الأربعة)، وهؤلاء بدورهم تلزمهم مشورة الشيخ بحيث يرجعون إليه في كل صغيرة وكبيرة، ولا يتحرك احد حتى يشاوره. وكما يذكر أبو عمار عبد الكافي: « إذا لم يكن هذا الشرط بين أهل الحلقة فهم على غير بصيرة «[124].
- ما يجب على الشيخ من تلامذته أن يكون حاذقاً كيّساً لا يرجح أحد على أحد، وإذا رُفع إليه كلام من أحد التلاميذ عن بعضهم فلا يقبل حتى يلتقي مع تلاميذه المرفوع عنهم الكلام، بشرط أن يوسع قلبه على أقوال التلاميذ، ويجعلهم في قلبه بمنزلة واحدة[125].
- أن يُعلِّم تلاميذه الأدب قبل كل شيء: « وإذا تعلموا الأدب، فكلما تعلمه من العلم نفعه، وإذا لم يتعلم الأدب فلا ينفعه علم ولا ورع وجاء الجهل من كل جانب ومكان»[126].
- وما يجب أيضاً على الشيخ اتجاه تلامذته أن لا يدخل أحد مع العزابة حتى يكون فارساً في الأدب كما يقول: « يتعلم الأدب والسير ليدخل مع العزابة وهو فارس في الدب والسير، حافظ للسانه، وفي أفعاله أديباً «[127].

ب. أهل الحل والعقد: وهم أربعة رجال يعينهم شيخ الحلقة؛ إذ يذكر ابن عمار عبد الكافي: «وقال الشيخ رحمه الله من الحلقة أربعة رجال من المسبوقين في الهجرة الحل والعقد عليهم، ولكن من كان حافظ لأمور الدنيا والآخرة لا يشغلهم شائن (كذا) عن شأن وهم كالقطب لا يتحركون من مواضعهم حتى يقبضهم الله وهم على تلك الحالة، وإذا ماتوا في طريق الجنة والمشورة كلها راجعة إلى الشيخ «(128). وإذا مات أحد من الأربعة خلفه واحد من العزابة إلى مكانه. ويقول عن الرجال الأربعة: « وهم بمنزلة السلطان العادل في حق الله سواء، إذا لم يكن هذا بينهم فهم مفتونون عن منزلة الحلقة التي ثبتها المشائخ رحمهم الله «(129).

ج. باقي العزابة: ويسميهم أبو عمار بهذا الاسم؛ إذ يقول عنهم: « والباقون من العزابة ساكتون ينظرون بأعينهم ويحفظون ما تقول تلك الأربعة هم وشيخهم «[130]. وهؤلاء

يتعدى عددهم العشرة، وهم: رجل يؤذن. وثلاثة رجال يُقرئون الصغار. وخمسة رجال يغسلون الموتى. ورجلين ممن لا مال كثير ولا أولاد كثير يوكلان على مال المسجد. وهناك من يخرج الأكل للعزابة والتلاميذ والصبيان. وأيضاً من يحسن المسجد بالحصائر والمصابيح، ويمنعون الصغار والدواب من الدخول، وهذين الآخرين لم يحدد عددهم[131].

3 . الجزاء والعقاب: وكان الجزاء حسب نوع الكبيرة:

جزاء مرتكب الكبيرة من أهل الحلقة: فمن فعل كبيرة بين أهل الحلقة وذلك بالبينة العادلة، فالعزابة يبرؤون منه في الحين، ويخرجونه من ديوانهم وحلقتهم، خاصة إذا كانت كبيرة واضحة من الأفعال والأقوال؛ إذ يحكمون فيه حكمهم[132].

أما إذا أقر واعترف وتاب وندم ورد المظالم فيكون من سائر الطلبة يعقد في المجلس ويقرأ. وأما إذا دخل على الحلقة الدنس بفعله فلا يردونه، وكذلك إن كان رجوعه معهم يؤول إلى الفساد فلا يردونه أبداً[133].

4. جزاء مرتكب الصغير من العزابة: أما إذا فعل العزابي صغيرة فإنهم يسترونها عليه، ويحكمون حكمهم فيه سراً، ويباعدونه لفترة شهر أو شهرين، أو عاماً أو عامين حسب نظرهم[134].

سير الحلقة من خلال مؤلف الدرجيني: وقد فصل الدرجيني أكثر في مهام كل من الآمرين والمأمورين، كالتالي:

أولاً: الآمرين (شيخ الحلقة ـ العرفاء):

أ . مهام شيخ الحلقة: حيث يجلس لطلبة فنون العلم، وذلك في وقت معلوم لكي يأخذوا عنه العلوم[135].

- يجلس بأثر الختمات، وذلك للجواب عن أسئلة طلبته في أي فن كان، ويذاكروه فيما حصلوه قبل ذلك، ويختص يوم الجمعة بزيادة شيء من الوعظ[136].
- قيامه في الثلث أو الربع الأخير من الليل للاستفتاح أي بالبسملة وقراءة فاتحة الكتاب، ويبدأ من حيث انتهى الليلة الماضية حتى يهب كل من نام، فمنهم من ينضم إلى مجلسه، ومنهم من يدرس لوحه فيقرؤون القرآن حتى يؤذن الصبح[137].
- يجتمع العزابة يوم الجمع: وهوان يجمعهم الشيخ على وعظ يفيدهم، أو لتذكير أمر مهم يكون شورى من إصلاح فساد، وذلك يومي الاثنين والخميس، فيعظ ويذكر ويتفقد جميع من حضر، فيشكر من حُمدت أحواله، ويعاقب من عيب عليه شيء. فإن كان صغيراً فالزاوية هي موضع التأديب، حيث يجتهد في عدد ما يجلد، أما الكبير إلى الخطة والهجران[138].
- وإذا قدم من قريب أو بعيد فله أن يقبله أو يرفضه، فغن كان عابر سبيل فيسمح له بالأكل في أوقاته، وإن كان طالب علم نظر في أحواله إن كان يسمح له بالانضمام للحلقة أم يرفض[139].

- يولي عرفاء الوقات ويأذن لهم فيما يشري أو يباع وفي قسمته، وفيما يفتح الله عليهم من رزق[140].

ب . مهام عريف أوقات الختمات: حيث يتفقد المجلس الذي تكون فيه المذاكرة، فإن أكمل الحزب أو كاد يدعو جميع من في المجلس، ويؤمنون على دعائهم ويدعو أسنهم، فإن انقضى الدعاء وتخلف أحد فالخطة[141].

- ينادي عند الضحى بنوم الهاجرة، فإن تكلم أحد حيث يؤذي النائمين فالخطة، وإن أبى وترك النوم كذريعة للامتناع عن القيام بالليل حتم عليه نوم القائلة فإن امتنع فالخطة[142].
- المناداة للختمة عند غروب الشمس، حيث يستديرون ويذكرون الله، ويدور الدعاء وإن تخلف أحد فالخطة[143].
- المناداة بالدعاء عند النوم، فإن ناموا وتكلم أحد فالخطة[144].

ج . مهام العريف المتكفل بأوقات الطعام: أن يرتب الأكل[145]. وأن يقوم بترتيب جلوس الطلبة[146].

- إن غاب أحدهم في غير عذر فالخطة[147].
- إن اعتدلوا في الجلوس يستدعي ليغسلوا بالماء بعد أن يشتملوا الشملة[148].
- يعيب على من يأكل أكل نهم أو كبر، وذلك في موضع آخر، وإلا فالخطة[149].

د . مهام العرفاء من حملة القرآن: يملي على أصحاب الألواح، ويصحح ألواحهم، ويأخذ بالحفظ عن ظهر قلب[150].

ـ يؤدب من توقف دون الحفظ، فإن كان مبتدئاً حسب عدد العثرات فوق خمس فالزاوية والجلد، وإن كان كبيراً فالخطة والطرد[151].

- يؤدب من تخلف من غير عذر حتى يحفظ أصحابه، ويكتبوا سطراً أو بعض أسطر[152].
- يعطي تقريراً للشيخ عن كل واحد يوم الاجتماع[153].

هـ. مهام عرفاء أوقات الدراسة:

- تفقد أصحاب الألواح بين الظهر والعصر[154].
- يفرضون الخطة في حالة[155]: إن أبطأ أحد من غير عذر. وإن اشتغل بما يلهيه عن قراءة لوحه. وإن قرأ خطأ ولم يهتم بتصحيح لوحه. وإذا أبطأ واشتغل بما يلهيه بين المغرب والعشاء. وإن قام إلى الطعام اختياراً أو نجوى. إن نام أو تناوم أو اشتغل بما يلهيه وقت الاستفتاح. وإن غاب عن حضور استماع كتاب المواعظ بين صلاة الجمعة والعصر.

ثانياً: المأمورون: وصنفهم الدرجيني إلى أصناف: طلبة القرآن، وطلبة الأدب، والعاجزين.

أ. طلبة القرآن: يقرؤون ألواحهم بين الظهر والعصر حتماً، وبعد العصر استحباباً،

ويشتملون عند جلوسهم حيث لا يظهر من أجسادهم شيئاً، ويسند ألواحهم على الأساطين ويقابلونها غير مستندين، ولا يكثروا الالتفات، بالإضافة لدراستهم للقرآن يمكنهم دراسة ما يعينهم من فرائض الإسلام[156].

ب. طلبة الأدب: إن كانوا صغاراً في السن فعليهم ما على طلبة القرآن، وأما إن كانوا أصحاب كتب فيستندون إلى أركان المسجد والأبواب، ودأبهم في الاجتماع للبحث والمذاكرة والمناظرة في وقت معتاد[157].

ج. العاجزون: ومنهم الطرش والعميان والهارمون، وذووا الأفهام القاصرة، فعليهم الإصغاء والاستماع، والمحافظة على الطرق والأوقات[158].

- هيئة لباس العزابة: فرض الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي في نظامه هيئة ولباساً خاصاً للعزابي يجب أن يتحلى بهما[159]، منها:
- أن يحلق رأسه، ولا يتركه يطول لكي يتجرد من طريقة أهل الدنيا .
- لا يلبس ثوباً مصبوغاً إلا البياض، ولا بأس إن اقتصر على ملحفة، والأفضل إن لبس قميصاً.
- ليس ضرورياً أن يلبس العمامة.
- الآداب التي يجب أن يتحلى بها العزابي: يجب على العزابي أن يتحلى بمجموعة من الآداب، منها:
- أن ينصرف إلى مواضع لا يكره الانصراف إليها، كمواضع المياه والأشجار، والأماكن التي تنفتح إليها النفوس[160].
- يكره الانصراف في الطرقات والأسواق، وإن دعت الضرورة فيكون في وقت لا يظن فيه ريبة[161].
- أن لا يتكبر على متواضع في الطريق، ولا يتواضع على متكبر[162].
- لا يخالط أهل الدنيا، ولا يجالسهم إلا إذا دعت الضرورة، ويجلسون لكي يستفيدوا من علم أو عمل[163].

فهذه بعض الآداب التي فرضها الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي، ووضعها في شكل قوانين سار عليها العزابة من بعده إلى اليوم، مما مكن الأباضية من الحفاظ على مذهبهم.

الخاتمة:

إن دراسة مرحلة التاريخ الإسلامي الوسيط من خلال الشخصيات الوطنية المحلية تعد من الدراسات ذات القيمة العلمية والأكاديمية باعتبارها دراسة توثيقية، ولأنها تقدم المعلومة التاريخية والدينية والثقافية في سياقها، ومن خلال هذه الدراسة والتي كان محورها الشيخ النفوسي أبو عبد الله محمد بن بكر بن أبي بكر الفرسطائي، أشهر أقطاب الاباضية في المغرب، ومن أبرز المصلحين الدينيين والاجتماعيين، والذي اعتبره أتباع هذا المذهب إمامهم في جميع الأمور والأحكام، خلصت إلي قيمته الدينية والوطنية ، فعلاوة علي ما سبق ذكره فهو يعد بان ومنظم لهيكلية الاباضية في عصره حيث أسس لهم تنظيماً بالغ الدقة يتبعون قوانينه، وهذا التنظيم يقوم على تكوين مجموعات من طلبة العلم في حلقات حسب برنامج تعليمي صارم، وعلى درجة عالية من الالتزام، يقف على كل جوانب الحياة اليومية للطلبة، وبقى هذا النظام الذي وضعه الشيخ الفرسطائي وسار عليه المجتمع الاباضي، منهجاً رائداً في ميدان التربية والتعليم.

الهوامش:

(1) فرسطاء: من أشهر قرى جبل نفوسة الواقع شمال غرب ليبيا، تقع إلى الغرب منه، وهي بلدة في أعلى الجبل وتطل على الوادي، تقابلها من الجهة الأخرى قرية تملوشايت التي كانت تنافسها في العلم إلى جانب قرية شروس. وعاش فيها الشيخ وتتلمذ بها وعلّم بها مشاهير علماء الاباضية، أمثال: أبي العباس أحمد بن محمد الفرسطائي، وأبو يحيى زكريا أبي القاسم الفرسطائي، وأبو طاهر إسماعيل الجيطالي. علي يحيى، معمر: الاباضية في موكب التاريخ، القاهرة، دار الكتاب العربي، 1964م، ص 178.

(2) حمدي أبو اليقضان، إبراهيم: الإمام أبو عبد الله محمد بن بكر بن أبي بكر الفرسطائي، الجزائر، د.ن، 1986م، ص 8.

(3) الوسياني، أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان (ت 528هـ/ 1133م): السير، تحقيق: سليمان بوعصبانة، ج 2، الجزائر، المطبوعات الجامعية، 2009م، ص 368.

(4) الشماخي، أحمد بن سعيد بن عبد الواحد (ت 928هـ/ 1521م): السير، عُمان، وزارة التراث القومي والثقافة، 1992م، ص 368.

(5) أبو زكريا الوارجلاني، يحيى بن أبي بكر(ت471هـ/ 1078م): سير الأئمة وأخبارهم، تحقيق: عبد الرحمن أيوب، تونس، الدار التونسية للنشر، 1985م، ص 268.

(6) الوسياني: السير، ج 2، ص 822.

(7) يوسف الحاج، سعيد: تاريخ الاباضية في بلاد المغرب الإسلامي، غرداية، المطبعة العربية، 2016م، ص 124.

(8) أبو زكريا الوارجلاني: سير الأئمة وأخبارهم، ج1، ص262.

(9) فرحات، الجعبيري: نظام العزابة عند الاباضية الوهبية، تونس، المطبعة العصرية، 1975م، ص 37.

(10) أبو زكريا الوارجلاني: سير الأئمة وأخبارهم، ج1، ص 259.

(11) حمدي، أبو اليقضان، إبراهيم: الإمام أبو عبد الله محمد بن بكر بن أبي بكر الفرسطائي، ص 123.

(12) علي يحيى، معمر: الأباضية في موكب التاريخ، ص 130.

(13) أبو زكريا الوارجلاني: سير الأئمة وأخبارهم، ج1، ص260.

(14) حمدي أبو اليقضان، إبراهيم: الإمام أبو عبد الله محمد بن بكر بن أبي بكر الفرسطائي، ص 18 ـ 25.

(15) أبو زكريا الورجلاني: سير الأئمة وأخبارهم، ج2، ص 334.

(16) الدرجيني، أبو العباس أحمد بن سعيد (ت670هـ/1271م): طبقات المشائخ بالمغرب، ج2، قسنطينة، مطبعة البعث، 1974م، ص 197.

(17) بابا حمو، إبراهيم بن صالح: غصن البان في تاريخ وارجلان، تحقيق: إبراهيم بن بكير ـ سليمان بو معقل، غرداية، المطبعة العالمية، 2013م، ص 309.

(18) بلحاج بن عدون، قشار: بحوث ومحاضرات في الدين والحياة، د.م، د.ن، د.ت، ص 56.

(19) فرحات، الجعبيري: نظام العزابة، ص33.

(20) علي يحيى، معمر: الاباضية في موكب التاريخ، ص133.

(21) المرجع نفسه، ص 138.

(22) حمدي أبو اليقضان، إبراهيم: الإمام أبو عبد الله محمد بن بكر بن أبي بكر الفرسطائي، ص 15.

(23) فرحات، الجعبيري: نظام العزابة، ص 131.

(24) المرجع نفسه، ص 132.

(25) محمود حسين، كوردي: الحياة العلمية في جبل نفوسة، د.م، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2008م، ص 90.

(26) علي يحيى، معمر: الاباضية في موكب التاريخ، 128.

(27) الدرجيني: طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، ص 169.

(28) الحامة: من بلاد قسطيلية، وتعرف بحامة بني بهلول، وهم من بقايا الروم، وسميت كذلك لسخانة مائها، واشتهر اثنين من منتسبي الاباضية إليها، وهم: أبو القاسم يزيد بن مخلد، وأبو خزر يغلى بن زلتاف. التجاني، أبو محمد عبد الله: رحلة التجاني، ليبيا ـ تونس، الدار العربية للكتاب، 1991م، ص 134 ـ 135.

(29) أبو زكريا الورجلاني: سير الأئمة وأخبارهم، ج1، ص 251. الشماخي: السير، ص 368.

(30) الوسياني: السير، ج1، ص 359. الجعبيري: نظام العزابة، ص32.

(31) الوسياني: السير، ص 65ـ 66.

(32) بابا حمو، إبراهيم بن صالح: غصن البان في تاريخ وارجلان، ص 308.

(33) تقيوس: وهي كنومة أو قنطرارة، اسمها اليوم هو قرية الوديان، وهي من قرى مدينة دفاش بالجنوب التونسي، مدينة بأفريقية قريبة من توزر، أهلها قوم عجم من الروم القدم والأفارقة والبربر، وقد كانت على مذهب النكارية، من مشائخ الاباضية فيها: يوسف بن سجميمان، كما أن نظام العزابة قد تأسس أول أمره بمسجد المنية بتقيوس سنة (408هـ/ 1017م). الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي (ت626هـ/ 1228م): معجم البلدان، ج2، بيروت، دار الكتب العلمية، 1990م، ص 37.

(34) أريغ: نسبة إلى قبيلة بني ريغة التي تنحدر من مغراوة، ونزل بنو ريغة ما بين قصور الزاب وورجلان، وكانت أريغ محطة من محطات القوافل التجارية المتوجهة نحو بلاد السودان. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/ 1405م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج7، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1999م، ص 64.

(35) حمدي أبو اليقضان، إبراهيم: الإمام أبو عبد الله محمد بن بكر بن أبي بكر الفرسطائي، ص 43 ـ 44.

(36) قصطيلية أو قسطالية: اعتبرها اليعقوبي بلاد الجريد كله الواقع جنوب المغرب الأدنى، كما أن بعض الجغرافيين كالإدريسي والحميري اعتبروا قصطيلية هي نفسها توزر، وهي أربع مدائن في أرض واسعة لها نخيل وزيتون، وهي: توزر، والحامّة، وتقيوس، ونفطة، وأهلها من عجم الروم والأفارقة والبربر. اليعقوبي، أحمد بن إسحاق، بن جعفر (ت 284هـ/897م): البلدان، بيروت، دار الكتب العلمية، 2002م، ص 188. البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز(ت487هـ/ 1094م): المسالك والممالك، ج2، بغداد، مكتبة المثنى، 1968م، ص708. الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت 559هـ/ 1166م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 2002م، ص 278 ـ 277.

(37) أبو زكريا الوارجلاني: سير الأئمة وأخبارهم، ج1، ص253.

(38) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(39) المصدر نفسه والجزء، ص 254.

(40) فرحات، الجعيبري: نظام العزابة، ص 132.

(41) سليمان بو عصبانة، عمر: معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان، الجزائر، دار نزهة الألباب، 2013م، ص 119.

(42) الدرجيني: طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، ص185.

(43) ليفيتسكي، تاديوس: المؤرخون الاباضيون في أفريقيا الشمالية، ترجمة: ماهر وريما جرار، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2000م، ص 61.

(44) جهلان، عدون: الفكر السياسي عند الاباضية، الجزائر، جمعية التراث، د.ت، ص 169.

(45) فرحات، الجعبيري: نظام العزابة، ص138.

(46) المرجع نفسه، ص 139.

(47) علي يحيى، معمر: الاباضية في موكب التاريخ، ص129.

(48) ذكره الدرجيني في كتابه طبقات المشائخ، بان اسمه أبو القاسم بن أبي وزكين الوليلي، ج1، ص 254. ولم ترد المصادر الاباضية ترجمة له.

(49) أبو زكريا الوارجلاني: سير الأئمة وأخبارهم، ص 254 ـ 255.

(50) أحد قبائل مغراوة، ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج7، ص 28.

(51) الدرجيني: طبقات المشائخ بالمغرب، ص 170.

(52) فرحات، الجعبيري: نظام العزابة، ص 34.

(53) بابا حمو، إبراهيم بن صالح: غصن البان في تاريخ وارجلان، ص 307.

(54) فرحات، الجعبيري: نظام العزابة، ص 131.

(55) المرجع نفسه، ص 47.

(56) أبو زكريا الوارجلاني: سير الأئمة وأخبارهم، ص 256. الدرجيني: طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، ص 184.

(57) أبو زكريا الوارجلاني: سير الأئمة وأخبارهم، ص 256 ـ 257. الدرجيني: طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، ص 184 ـ 185.

(58) أبو زكريا الوارجلاني: سير الأئمة وأخبارهم، ص 257 ـ 258.

(59) المصدر نفسه، ص 259. الدرجيني: طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، ص 186.

(60) زارها الشيخ الفرسطائي لفقدانه لبصره ولكنه لم يشفَ. الوسياني: السير، ص66.

(61) أبو زكريا الوارجلاني: سير الأئمة وأخبارهم، ص 328.

(62) المصدر نفسه، ص 328.

(63) الدرجيني: طبقات المشائخ بالمغرب، ج2، ص 388.

(64) الوسياني: السير، ص 67.

(65) المصدر نفسه والصفحة.

(66) المصدر نفسه والصفحة.

(67) هو أبو الربيع سليمان بن يخلف المزاني، أحد تلاميذ أبي عبد الله محمد بن بكر، من مشائخ الطبقة العاشرة (450ـ500هـ). أبو زكريا الوارجلاني: سير الأئمة وأخبارهم، ص 269 ـ277.

(68) العريف: جمع عرفاء وهو رئيس القوم أو النقيب، سمي لأنه عرف بذلك، أو النقيب هو دون الرئيس. الفيروزآبادي، محب الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ/1414م): القاموس المحيط، ج3، مصر، المطبعة الميرية، 1301هـ ص 169.

(69) أبو زكريا الوارجلاني: سير الأئمة وأخبارهم، ص 321 ـ 322.

(70) لم ترد له ترجمة في كتاب السير.

(71) سورة المائدة، الآية (25).

(72) أبو زكريا الوارجلاني: سير الأئمة وأخبارهم، ص322.

(73) المصدر نفسه، ص322.

(74) الشماخي: السير، ص495.

(75) أبو زكريا الوارجلاني: سير الأئمة وأخبارهم، ص 349.

(76) المصدر نفسه، ص 336.

(77) الدرجيني: طبقات المشائخ بالمغرب، ج2، ص 197.

(78) أبو زكريا الوارجلاني: سير الأئمة وأخبارهم، ص 331.

(79) يصفها علي بن يحيى معمر بأنها: تمثل المرحلة الجامعية. « ... ثم يلتحقون بمدرسة أبي عبد الله فيتخصصون في المباحث العلمية، ومنها يتخرجون إما إلى التدريس أو العمل في ميادين الحياة العلمية المختلفة بعد التخرج مباشرة...». الاباضية في موكب التاريخ، ج1، ص 183.

(80) لم يرد في كتب السير إلا اسمه.

(81) الدرجيني: طبقات المشائخ بالمغرب، ج2، ص 395 ـ 396.

(82) المصدر نفسه والجزء، 397.

(83) المصدر نفسه والجزء، ص 397 ـ 398.

(84) أبو زكريا الوارجلاني: سير الأئمة وأخبارهم، ص 322.

(85) المصدر نفسه، ص 322.

(86) المصدر نفسه، ص 256 ـ 257. الدرجيني: طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، ص 184 ـ 185.

(87) لم تذكر المصادر عنها شيئاً غيرهذا.

(88) أبو زكريا الوارجلاني: سير الأئمة وأخبارهم، ج1، ص153.

(89) الدرجيني: طبقات المشائخ بالمغرب، ج2، ص 409 ـ 412.

(90) يونس وزكريا ابنا ابن أبي مسور يسجي من علماء الطبقة التاسعة (450ـ 500هـ). الدرجيني: طبقات المشائخ بالمغرب، ج 2، ص 293 ـ 395.

(91) أبو زكريا الوارجلاني: سير الأئمة وأخبارهم، ص253. الدرجيني: طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، ص 169.

(92) فرحات، الجعبيري: نظام العزابة، ص 25. عوض، خليفات: النظم الاجتماعية والتربوية في أفريقية، د.م، دار مجدلاوي، 1980م، ص 26.

(93) عوض، خليفات: النظم الاجتماعية، ص 26.

(94) المرجع نفسه، ص 25

(95) أبو زكريا الوارجلاني: سير الأئمة وأخبارهم، ص 254. الدرجيني: طبقات المشائخ بالمغرب، ص 169 ـ 170.

(96) ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (ت 711هـ/ 1311م): لسان العرب، ج 2، بيروت، دار الجيل، 1988م، ص 85.

(97) سورة يونس، الآية (61).

(98) سورة سبأ، الآية (3).

(99) أحمد مصطفى، المراغي: تفسير المراغي، ج11، القاهرة، مطبعة البابي الحلبي، 1946م، ص 128.

(100) الدرجيني: طبقات المشائخ بالمغرب، ج 1، ص 3ـ 4.

(101) محمد بن يوسف بن عيسى، اطفيش: الذهب الخالص المنوه بالعلم القالص، الجزائر، مطبعة البعث، 1980م، ص 30.

(102) ابن منظور: لسان العرب، ج 2، ص 348.

(103) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(104) الدرجيني: طبقات المشايخ بالمغرب، ج1، ص4.

(105) محمود إسماعيل، عبد الرازق: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، الدار البيضاء، دار الثقافة، 1985م، ص43.

(106) علي يحيى، معمر: الاباضية في موكب التاريخ، ص 178.

(107) المرجع نفسه، ص 180.

(108) عبد الله بن يحيى، الباروني: سلم العامة والمبتدئين إلى معرفة أئمة الدين، مصر، مطبعة النجاح، 1324هـ، ص 19.

(109) ابن الصغير المالكي (ت: ق3هـ/9م): أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق: محمد ناصر- إبراهيم بحاز، الجزائر، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1986م، ص 84.

(110) الدرجيني: طبقات المشايخ بالمغرب، ص 167 ـ 168.

(111) المصدر نفسه، ص 143 ـ 145.

(112) مسعود، مزهودي: الاباضية في المغرب الأوسط، غرداية، المطبعة العربية، 1996م، ص 394.

(113) الدرجيني: طبقات المشائخ بالمغرب، ص 190.

(114) علي يحيى، معمر: الاباضية في موكب التاريخ، ص 269.

(115) أبو زكريا الوارجلاني: سير الأئمة وأخبارهم، الجزائر، ص 129.

(116) علي يحيى، معمر: الاباضية في موكب التاريخ، ص 245.

(117) المرجع نفسه، ص 130.

(118) الدرجيني: طبقات المشايخ بالمغرب، ص 109 ـ 113.

(119) هو من أعلام مزاتة، ومن خمسين الأخيرة من المائة الرابعة، ورع، نزيه، سخي، حليم، متعبد، ذو عزيمة، ثار مع أبي خزر علي العبيديين انتقاماً من مقتلهم لشيخه أبي القاسم، فانهزم وأُسر وبعدها هرب إلى ورجلان. الدرجيني: طبقات المشايخ بالمغرب، ج2، ص 353.

(120) أبو زكريا الوارجلاني: سير الأئمة وأخبارهم، ص 136.

(121) الدرجيني: طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، ص 4.

(122) المصدر نفسه والجزء، ص 171.

(123) أبو عمار عبد الكافي، أبو يعقوب يوسف بن إسماعيل (ت570هـ/ 1174م): السير، تحقيق: مسعود مزهودي، عُمان، مكتبة الضامري، 1996م، ص 91 ـ 92.

(124) السير، ص 98.

(125) السير، ص100.

(126) السير، ص 101.

(127) السير، ص 101.

(128) السير، ص 98.

(129) السير، ص 99.

(130) السير، ص 98.

(131) السير، ص 99 ـ 100.

(132) السير، ص93.

(133) السير، ص 93 ـ 94.

(134) السير، ص94.

(135) طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، ص 172.

(136) طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، ص 172.

(137) طبقات المشائخ بالمغرب ، ج1، ص 172.

(138) طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، ص 172 ـ 173.

(139) طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، ص 173.

(140) طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، ص 173.

(141) طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، ص 174.

(142) طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، ص 174.

(143) طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، ص 174.

(144) طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، ص 174.

(145) طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، ص 176.

(146) طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، ص 175.

(147) طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، ص 175.

(148) يقصد بالشملة أن يخرج طرفي ثوبه على صدره بعد أن يدير كل طرف على العاتق الذي يليه فتبرز اليدان ولا ينكشف شيء من الجسد. طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، ص175.

(149) طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، ص 175.

(150) طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، ص 177.

(151) طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، ص 177.

(152) طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، ص 177.

(153) طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، ص 177.

(154) طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، ص 178.

(155) طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، ص 178.

(156) طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، ص 179.

(157) طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، ص 179.

(158) طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، ص 180.

(159) طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، ص 171.

(160) طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، ص 171.

(161) طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، ص 171.

(162) طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، ص 171.

(163) طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، ص 171.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

القرآن الكريم.

ثانيا: الكتب

(1) ابن الصغير المالكي (ت: ق3هـ/9م): أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق: محمد ناصر- إبراهيم بحاز، الجزائر، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1986م

(2) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/ 1405م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1999م.

(3) ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (ت 711هـ/ 1311م): لسان العرب، بيروت، دار الجيل، 1988م.

(4) أبو زكريا الورجلاني، يحيى بن أبي بكر(ت471هـ/ 1078م): سير الأئمة وأخبارهم، تحقيق: عبد الرحمن أيوب، تونس، الدار التونسية للنشر، 1985م.

(5) أبو عمار عبد الكافي الوارجلاني (ت570هـ/1174م)، أبو يعقوب يوسف بن إسماعيل: السير، تحقيق: مسعود مزهودي، عُمان، مكتبة الضامري، 1996م.

(6) اطفيش، محمد بن يوسف بن عيسى: الذهب الخالص المنوه بالعلم القالص، الجزائر، مطبعة البعث، 1980م.

(7) الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت 559هـ/ 1166م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 2002م.

(8) البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز(ت487هـ/ 1094م): المسالك والممالك، بغداد، مكتبة المثنى، 1968م.

(9) التجاني، أبو محمد عبد الله: رحلة التجاني، ليبيا ـ تونس، الدار العربية للكتاب، 1991م.

(10) الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي (ت626هـ/ 1228م): معجم البلدان، بيروت، دار الكتب العلمية، 1990م.

(11) الدرجيني، أبو العباس أحمد بن سعيد(ت670هـ/1271م): طبقات المشائخ بالمغرب، قسنطينة، مطبعة البعث، 1974م.

(12) الشماخي، أحمد بن سعيد بن عبد الواحد (ت 928هـ/ 1521م): السير، عُمان، وزارة التراث القومي والثقافة، 1992م.

(13) الفيروز آبادي، محب الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ/1414م): القاموس المحيط، مصر، المطبعة الميرية، 1301هـ

(14) الوسياني، أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان(ت 528هـ/ 1133م): السير، تحقيق: سليمان بوعصبانة، الجزائر، المطبوعات الجامعية، 2009م.
(15) اليعقوبي، أحمد بن إسحاق، بن جعفر (ت 284هـ/897م): البلدان، بيروت، دار الكتب العلمية، 2002م.

ثالثاً: المراجع:

(1) إبراهيم، حمدي أبو اليقضان: الإمام أبو عبد الله محمد بن بكر بن أبي بكر الفرسطائي، الجزائر، د.ن، 1986م.
(2) الباروني، عبد الله بن يحيى: سلم العامة والمبتدئين إلى معرفة أئمة الدين، مصر، مطبعة النجاح، 1324هـ
(3) الجعيبري، فرحات: نظام العزابة عند الاباضية الوهبية، تونس، المطبعة العصرية، 1975م.
(4) المراغي، أحمد مصطفى: تفسير المراغي، القاهرة، مطبعة البابي الحلبي، 1946م.
(5) بابا حمو، إبراهيم بن صالح: غصن البان في تاريخ وارجلان، تحقيق: إبراهيم بن بكير - سليمان بو معقل، غرداية، المطبعة العالمية، 2013م.
(6) خليفات، عوض: النظم الاجتماعية والتربوية في أفريقية، د.م، دار مجدلاوي، 1980م.
(7) سعيد، يوسف الحاج: تاريخ الاباضية في بلاد المغرب الإسلامي، غرداية، المطبعة العربية، 2016م
(8) عبد الرازق، محمود إسماعيل: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، الدار البيضاء، دار الثقافة، 1985م.
(9) عدون، جهلان: الفكر السياسي عند الاباضية، الجزائر، جمعية التراث، د.ت.
(10) عمر، سليمان بو عصبانة: معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان، الجزائر، دار نزهة الألباب، 2013م.
(11) قشار، بلحاج بن عدون: بحوث ومحاضرات في الدين والحياة، د.م، د.ن، د.ت.
(12) كوردي، محمود حسين: الحياة العلمية في جبل نفوسة، د.م، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2008م.
(13) ليفيتسكي، تاديوس: المؤرخون الاباضيون في أفريقيا الشمالية، ترجمة ماهر وريما جرار، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2000م.
(14) مزهودي، مسعود: الاباضية في المغرب الأوسط، غرداية، المطبعة العربية، 1996م.
(15) معمر، علي يحيى: الاباضية في موكب التاريخ، القاهرة، دار الكتاب العربي، 1964م.

العالم الجليل ابو المنيب بن درار الغدامسي دوره التعليمي وجهوده في خدمة المذهب الإباضي

د. حنان محمد علي

أستاذ مشارك- قسم التاريخ - كلية الآداب والتربية
صبراته – ليبيا

مستخلص:

تعد مدينة البصرة الحاضنة التي ظهرت منها بوادر مذهب الإباضية ، حيث تميزت بانتشار الحلقات العلمية ، وقد كان منهج الاباضية قائم على الوسطية ومحاربة الظلم ، والاعتدال في تطبيق الشريعة الإسلامية ، وقد ارتبط ظهور هذا المذهب وترسيخ جذوره بحملة العلم إلي بلاد المغرب الذين اختارهم سلمة بن سعيد من الجهات التي انتشر فيها المذهب وبعثهم إلى البصرة لتلقي أصول المذهب، ومن بينهم العالم إسماعيل بن درار الغدامسي الذي تحمل مشاق السفر وعاد إلى بلاد المغرب لتحقيق العدل، والحكم بشرع الله ، وقد تضلع في القضاء وسار سيرة حسنة في هذه الوظيفة التي كلف بها بالرغم من عدم رغبته فيها، وكان قد وضع نصب عينيه القيام بمهمة التعليم وتنشئة أجيال تحمل على عاتقها محاربة الظلم وترسيخ مذهب الإباضية، وقد عرف ابن درار باستخدام نظام الحلقات العلمية مثلما كان سائداً في البصرة مقر الدعوة الإباضية، وتميز كذلك بشغفه العلمي وحبه للفتوى وكان حريصاً على توجيه الأسئلة لشيخه أبي عبيدة في مسائل الأحكام، وقد كان طلبة العلم على صلة بشيخهم في البصرة، واعلامه بنشاطهم في بلاد المغرب، وفي هذا البحث سوف يتم الحديث عن هذه الشخصية الإباضية ودورها العلمي والفكري في خدمة المذهب الإباضي، والوظائف التي تولاها , والآثار التي خلفها .

الكلمات المفتاحية: مذهب الاباضية ، حملة العلم ، المغرب الإسلامي، القضاء ، مدارس الحلقة، جبل نفوسة

The venerable scholar Abu al-Munib ibn Darar al-Ghadamsi, his educational role and efforts in serving the Ibadhi school of thought.

Dr. Hanan Mohammed Ali Suwayd

Abstract:

Signs of the Ibadi doctrine appeared in the city of Basra, where it was characterized by the proliferation of scientific circles, and the Ibadi curriculum was based on moderation and the fight against injustice,

and moderation in the application of Islamic law, and the emergence of this doctrine and the consolidation of its roots was associated with the campaigns of knowledge to the countries of Morocco who were chosen by Salama bin Saeed from the parties that The sect spread in it, and he sent them to Basra to learn the fundamentals of the sect, and among them was the scholar Ismael bin Darar al-Ghadamsi, who endured the hardships of travel and returned to the countries of the Maghreb to achieve justice and rule by God's law , .And he had set his sights on doing the task of education and raising generations that bear upon themselves the fight against injustice and the consolidation of the Ibadhi doctrine, and Ibn Darar was known for using the system of scientific circles as was prevalent in Basra ,the seat of the Ibadhi call, and was also distinguished by his scientific passion and love for the fatwa and was keen to ask questions to his sheikh Abi Obeida in matters of rulings, and the students of knowledge were in contact with their sheikh in Basra, and informed him of their activity in the Maghreb countries, and in this research, this research will talk about this Ibadi personality and its scientific role and the thousand Cree at the service of the Ibadi doctrine, and the functions that he assumed, and the effects he left behind.

Keywords: Ibadi Doctrine / the science campaign/ Islamic Maghreb / Judiciary / Circle Schools / Nafusa Mountain.

مقدمة:

ترجع النشأة التاريخية للمذهب الإباضي إلي الفترة التي أعقبت معركة صفين وظهور مسألة التحكيم، فاستنكر جماعة من أنصار علي بن ابي طالب قبوله مبدأ التحكيم وخرجوا عليه [1](1) ، ويرى الإباضية أن نشأتهم مرتبطة بظهور نافع بن الأزرق، إلا أن الأحداث تشير إلى ظهور هذه الفرق بعد مسألة التحكيم حيث انقسم جيش المسلمين، وظهرت أحزاب تتصارع فيما بينها تتمثل في شيعة بني أمية ومركزهم بلاد الشام، وشيعة علي بن أبي طالب وكانوا ببلاد العراق، والحزب الثالث الخوارج الذين ناصبوا الفريقين العداء.[2](2)

تتفق أغلب المؤلفات الإباضية على أن نشأة مذهبهم تعود إلي جابر بن زيد وهو من أشهر علماء القرن الأول الهجري، والذي أخذ العلم عن عدد من صحابة الرسول ﷺ، وقد عاصر

الظروف السياسية التي مرت بها الأمة الإسلامية، وعاصر بدايات الحركة الفكرية التي شهدتها أمصار العالم الإسلامي الكبرى مثل المدينة المنورة، والبصرة والكوفة، وخرجت مدرسة جابر بن زيد عدداً من العلماء كان من أشهرهم أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة والذي تولى قيادة المدرسة بعد وفاته في البصرة.[3](3) ومما يلفت الانتباه أن الحركة الإباضية التي قادها أبو عبيدة مسلم كانت حركة دينية فكرية، حيث حرص على تعليم الأعضاء والطلاب أصول العقيدة الإباضية، واهتم بتكوين عدد كبير من الدعاة من مختلف البلدان الإسلامية حتى يتسنى له إقامة إمامة عالمية شاملة، وأوصى أتباعه بألا تكون لهم علاقة بالحكام [4](4)، وعندما الحديث عن انتشار الإباضية في بلاد المغرب الإسلامي يتبادر إلي أذهاننا الحديث عن حملة العلم ودورهم في نشر هذه العقيدة، وقد سافر هؤلاء في سنة 135هـ / إلى البصرة، وعادوا منها إلى المغرب في سنة 140 هـ وهم إسماعيل بن درار الغدامسي، وأبو داوود المقبلي النفزاوي، وعاصم السدراتي، وعبدالرحمن بن رستم الفارسي، وعند عودتهم قدم معهم أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري الذي نصبوه إماماً عليهم، وسمي هذا الوفد فيما بعد بحملة العلم .[5](5) وعلى ضوء ما تقدم ذكره تظهر أهمية المذهب الإباضي، ودور حملة العلم في ترسيخ جذوره في بلاد المغرب الإسلامي، ومن هنا كانت أهمية دراسة شخصية إسماعيل بن درار الغدامسي، ومما لاشك فيه أنه كان من الشخصيات الإباضية البارزة في تاريخ بلاد المغرب من خلال جهوده الكبيرة في تنشئة جيل من العلماء الذين حملوا لواء تجسيد تعاليم المذهب، وستحاول الباحثة الإجابة عن بعض التساؤلات، من بينها : ما هي جهود ابن درار في خدمة المذهب الإباضي ؟ وما أهم الوظائف التي تولاها ابن درار ؟ وماهي أهم آثاره العلمية ؟ وسيتم تقسيم البحث إلى ثلاثة نقاط رئيسة : الأولي تتناول نبذة عن أبي درار الغدامسي، وتعليمه في البصرة، والثانية سيتم فيها الحديث عن الوظائف التي اشتغل بها، أما الثالثة فهي مخصصة للحديث عن أهم آثار ابن درار العلمية ، ومن أهم المصادر التي تم الاعتماد عليها كتاب الشماخي « السير « وكتاب الدرجيني « طبقات المشائخ بالمغرب « وكتاب « الإباضية في موكب التاريخ « للعلامة الشيخ علي يحيى معمر، ومما يلفت النظر هو صمت أغلب مصادر التاريخ الإباضي عن الدور الثقافي والتعليمي لحملة العلم إلا إشارات قليلة، وفي المقابل هناك غزارة في المعلومات عن المجال السياسي، ولكن كما هو معلوم أن الدعوة الإباضية كانت تسير باتجاهين متوازيين السياسي والتعليمي.

أبو درار إسماعيل الغدامسى :

يعتبر أبو درار إسماعيل الغدامسي من أشهر طلاب العلم ، وسمي بالغدامسي نسبة إلى مدينة غدامس التي تقع جنوب غرب ليبيا، ويكني بـــ (أبي درار) و (أبو الزاجر) [6](6)، وتعرف كنيته عند البعض بـــ (أبو المنيب)، وهو من الشيوخ المشهورين بالعلم والتعليم والعمل، وكان من حملة العلم الذين سافروا من المغرب إلى البصرة وتلقوا تعاليم المذهب الإباضي وأصوله على

يد الشيخ أبي عبيدة بن كريمة [7](7) ، وبقو حوالي خمس سنوات في البصرة وكان أبو عبيدة راضياً عن مستواهم الذي بلغوه، وكان لهم دور في الكفاح السياسي الذي بدأوه في سنة 140 هـ بقيادة أبي الخطاب، ثم من بعده عبد الرحمن بن رستم .[8](8) ومن ذلك يتبين دور حملة العلم في نشر المذهب الإباضي إضافة إلى دورهم السياسي، والدفاع عن أحقيتهم في إقامة إمامة إباضية .

ربطت بين أبي درار الغدامسي وأبي عبيدة بن كريمة أواصر صداقة متينة، وقد اتخذ حملة العلم مدينة طرابلس مقراً لهم، وتوزعت جهودهم بين محاربة الظلم والطغيان، وبين الجهاد العلمي، ويعتبر أبو درار مثالاً يحتذى به في الإخلاص والنزاهة، بل يعتبر من أبرز الدعاة، حيث حرص على إقامة العدل بين الناس، وسار على خطى السلف الصالح .[9](9)

ومن أجمل ما ذكرته المصادر عن هذه الشخصية العلمية والذي يدعو للفخر بعلماء ليبيا الإباضيين ذلك الموقف الذي حدث عندما عزم حملة العلم على مغادرة البصرة إلى بلادهم المغرب، حيث رافقهم الإمام أبو عبيدة لوداعهم، فاستغل أبو درار هذه الفترة القصيرة في الاستفادة من شيخه قبل وداعه وعرض عليه قرابة ثلاثمائة سؤال في مشاكل الأحكام، وأعجب الإمام بتلميذه وسأله مبتسماً : كأنك تريد أن تكون قاضياً يا بن درار ؟ فرد عليه تلميذه قائلاً : « أرأيت إن ابتليت بذلك يا شيخ « [10](10)، وليس ذلك من غريب المصادفة فقد كان الشيخ أبو عبيدة يرى تلميذه أهلاً لتولي منصب القضاء نظراً لذكائه وعدله.

أهم الوظائف التي تولاها :

تقلد أبو درار العديد من المناصب إثر عودته لبلده فكانت الوظيفة الأولى التي تحمل لأجلها أبو درار عناء السفر من الجنوب الليبي إلي البصرة وقطع آلاف الكيلومترات هي وظيفة التدريس والوعظ وتلقي تعاليم الإباضية على يد الدعاة في البصرة، ومن ثم العودة إلى بلده والمشاركة في عملية التعليم والعمل لخدمة الإسلام ، وقد قدر له الاستفادة من هذه الرحلة وتحصل على علم كثير .

أخذ أبو درار على عاتقه مهمة تربية الأجيال وتنشئتهم ، وكانت رسالة التعليم لديه رسالة مقدسة وقد استطاع بما لديه من جهد وعلم أن ينور عقول طلابه بنور الإيمان ، فكون مدرسة الفكرة والحلقة على غرار ما هو سائد في البصرة ، وأعطى للناس من وقته وعلمه الشيء الكثير[11](11)، وقد تلقى العلم عنه علماء أجلاء ، وخرَج من مدرسته رجالًا متضلعين في المذهب وشؤونه، وقد طلب الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم مائة عالم من علماء جبل نفوسة في التفسير لمناظرة المعتزلة ، فما كان من أهل الجبل إلا أن يجتمعوا للنظر في ذلك ، وقرروا استعراض أسماء العلماء ليقع اختيارهم على من يقوم بمهمة المائة رجل، ووقع اختيارهم على أبي المنيب محمد بن يانس الدركلي تلميذ ابن درار .[12](12)

تلقى أبو المنيب بن يانس العلم عن إسماعيل بن درار الغدامسي، وقد أجاز له

شيخه القيام بالتدريس فرجع إلي جبل نفوسة وكون مدرسته العظيمة والتي امتد أثرها إلى القرن الحادي عشر الميلادي، وكان لها فروع كثيرة في مختلف المناطق ترتبط فيما بينها، واستطاع تلميذ ابن درار أن يكون جيلاً من العلماء امتد أثرهم حتى فترة الاحتلال التركي .[13](13) ومن الجدير ذكره في هذا الصدد أن إمام الإباضية في البصرة أوصى حملة العلم من بلاد المغرب بضرورة الاتصال به واستفتائه فيما يصعب عليهم من مسائل، واخباره بنشاطهم [14](14)، وقد هيأ حملة العلم سكان المغرب للقيام بالثورة واتفقوا على إعلان الإمامة واجتمع رؤساء المذهب وبايعوا أبا الخطاب، فانضمت إليه قبائل نفوسة وهوارة، وزناتة، وكانت اجتماعاتهم تعقد في منطقة صياد غربي طرابلس، وتمكن الإباضية من الدخول إلى طرابلس والسيطرة عليها واتخذوها قاعدة للمذهب ومن طرابلس بدأو في التوسع لضم باقي أراضي المغرب .[15](15) ومما لا شك فيه أن هذه الأحداث السياسية كان لها الدور البارز في تدعيم نفوذ الدعوة الإباضية في بلاد المغرب، وقد كان نشاط الدعوة يعتمد على الحركة السياسية التي تزعمها أبو الخطاب عبد الأعلى وعاصم السدراتي واللذان توليا مهمة الكفاح السياسي، أما الحركة العلمية التي تقوم على نشر تعاليم المذهب، فقد أشارت معظم مصادر الإباضية إلي أن النشاط التعليمي والدعوي، وعبء نشر تعاليم المذهب، وتعميق جذوره قد قام به أبو درار الغدامسي، وعبد الرحمن بن رستم وأبو داوود القبلي .[16](16) ومن ذلك يتضح حجم الدور الكبير الذي لعبه حملة العلم ومن بينهم أبو درار الغدامسي في ترسيخ جذور المذهب الإباضي في بلاد المغرب، حيث كان التخطيط محكماً من خلال السير في خط متوازٍ بين النشاطين السياسي والتعليمي ومما لاشك فيه أن ذلك جاء بنتائجه المنتظرة . ومن الجدير ذكره أن الإباضية استفادوا من الأوضاع المضطربة السائدة ببلاد المغرب في نشر مذهبهم على نطاق واسع , وساعدهم على ذلك رفض عامة المغرب لسلوك الخوارج الصفرية، ولم يرضوا بالتطرف الشديد لهؤلاء خاصة وأن زعيمهم عاصم بن جميل عندما سيطر على القيروان عاث في الأرض فساداً، فبدل الدين وربط الصفرية دوابهم في الجوامع، ومن هنا استغل دعاة الإباضية الفرصة وأصبحوا القوة السياسية الوحيدة التي يمكن لأهل المغرب الأدنى أن يستغيثوا بها، وتولى هذه المهمة حملة العلم الخمسة الذين عادوا من البصرة .[17](17)

ركزت أغلب مصادر الإباضية عند حديثها عن بداية المذهب على الأحداث السياسية، فعندما يترجم الباحث لشخصية العالم أبي درار الغدامسي يجد أغلب المصادر تتفق على أنه عالم عصره ، حرص على تعلم مباديء المذهب، وكان لا يفوت حلقة من حلقات الدروس للاستفادة طيلة السنوات الخمس التي قضاها في مدينة البصرة، إلا أن هذه المصادر لم تشر إلى تاريخ ولادته أو وفاته، كما أنها لم تتناول حياته الاجتماعية .[18](18)

كان العلامة أبو درار يعلم أن عمله الحقيقي والذي تغرَب من أجله وتحمل شظف العيش ، هو تعليم الأجيال ، واتخذ من إمامه أبي عبيدة بن كريمة قدوة له، وقد تردد على حلقات

دروسه في جبل نفوسة الطلاب من مختلف بلاد الإسلام، وحرص على تأدية رسالته بإخلاص وصدق، ويكفي ليبياً شرفاً به ما خرجه من علماء أمثال أبي المنيب محمد بن يانس الذي تظلع في علم المناظرات الكلامية والفقهية .[19](19) ويكفي أبو درار فخراً تلميذه أبو المنيب الذي قضي حياته بين طلب العلم، وأداء فريضة الحج ، وزيارة تاهرت عاصمة الإباضية في المغرب الأوسط، فكان عاماً يخصصه للحج ، وعاماً لزيارة الإمام في تاهرت، وعاماً يقرأ العلم عند شيخه أبي درار ، ويتبعهم بعام يتعبد في مشاهد الجبل .[20](20)

هذه كانت الوظيفة الأولى التي مارسها الشيخ أبو درار الغدامسي، فلم يتوانَ عن خدمة المذهب الإباضي ونشر تعاليمه وتطبيق العدالة ولعل نعت المصادر له حسب ما تقدم بالعالم الجليل يدل على مكانته العلمية الكبيرة في جبل نفوسة خاصة وببلاد المغرب عامة.

أما الوظيفة الثانية التي اشتغل بها أبو درار فهي وظيفة القضاء، والتي كان قد تنبأ له بها شيخه الإمام أبو عبيدة، عندما ودعه في البصرة وكما تمت الإشارة آنفا أثناء الوداع قام أبو درار بتوجيه بعض الأسئلة لشيخه والمتعلقة بمسائل الأحكام ، رغبة منه في التزود والاحاطة بأكبر قدر من العلوم والاحكام، ورغم أن البعض قد شكك ا في أن تكون هذه الأسئلة في تلك اللحظة، معللين أن لحظات الوداع تصحبها مشاعر الفراق والحنين ، إلا أنهم لم يستبعدوا وجودها، وإنما كان السؤال عن هذه المسائل في وقت سابق للحظة توديعه للشيخ أبي عبيدة بن كريمة .[21](21)

لم يكن أبو درار يطمح في أن يتولى مهمة القضاء، وحتى عندما سأله شيخه : أتريد أن تكون قاضياً يا بن درار ؟ فأجابه: أرأيت إن ابتليت بذلك فبماذا تأمرني يرحمك الله ؟ [22](22) وعلى الرغم من أن ابن درار كان في نيته الرجوع إلى بلاده ليعيش مثل الناس العوام يدعو للحق وينشر الفضيلة إلا أنه تحمل هذا العبء الكبير وأعد العدة لذلك المنصب، وبالفعل عقد بالإمامة لأبي الخطاب ، وأعطيت الولاية لعبد الرحمن بن رستم، وأسند القضاء لابن درار الغدامسي .[23](23)

استعد ابن درار لوظيفة القضاء، وأعد العدة للقيام بهذه الوظيفة التي تحتاج للعدل والشجاعة للحكم بما تأمر به الشريعة، حيث مارس مهنته كأي مؤمن يعرف دين الله ويتفهم أسرار الشريعة الإسلامية ، وكان يحكم بالعدل ويخاف الله في ماله ومال عباده ، وقد سار على نهج رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام، حيث حظي بسيرة مستقيمة في القضاء بتحريه للحق ، فكان لا يخشى أحداً في إقامة حدود الله .[24](24)

يشير المؤرخ محمود إسماعيل عبد الرازق إلي أن الإمام أباعبيدة كان في نيته مسبقاً ترشيح أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري لتولي « إمامة الظهور « ببلاد المغرب، وأعد إسماعيل بن درار الغدامسي لتولي القضاء، فعلمه أصول الفقه والإفتاء، وأوصاهم بضرورة الاتصال به لحل ما يصعب عليهم من مسائل، وإمداده بتقارير حول نشاطهم بالمغرب الإسلامي.[25](25) وفيما أورده محمود إسماعيل إشارة واضحة إلى أن تولى ابن درار منصب القضاء ليس بمحض الصدفة،

بل كان الإمام أبو عبيدة يرى فيه أهلاً لهذه الوظيفة بسبب نشاطه ونبوغه الفكري والديني. ومن الجدير بالذكر في هذا الصدد أن حملة العلم وغيرهم ممن قصدوا البصرة لتلقي تعاليم المذهب الإباضي كانوا يدرسون في المجلس العلمي المعروف بـ « الحلقة « الأصول، والفروع والسير، والتوحيد والشريعة، وآراء الفرق إلى جانب علوم اللغة، وبعض العلوم التطبيقية، هذا فضلاً على معرفتهم بفنون الحكم، والسياسة، وكان الدعاة يعدون الطلاب إعداداً متقناً لتولى المناصب وتحمل أعبائها[26](26)، ومن ذلك يمكن أن نستنتج أن تولي ابن درار لوظيفة القضاء وتضلعه في هذه الوظيفة كان مبنياً على قاعدة صلبة أهلته للقيام بهذه الوظيفة خير قيام.

يتحدث المؤرخ علي يحيى بن معمر عن ابن درار بقوله: « إنه أحد أولئك الأعلام الذين كافحوا الانحراف عن دين الله بالطريقة الوقائية والعلاجية، وإن كانت آثاره في الميدان الأول أكثر وأظهر « [27](27)، وهذه إشارة إلى جهود ابن درار في مجال القضاء، الذي تولاه في ظروف صعبة كانت تسودها كثرة البدع والفتن بما مارسه الولاة في بلاد المغرب من أساليب القمع والتسلط على طبقة العامة، فوضع ابن درار نصب عينيه الحكم والإفتاء بشرع الله ولا شك أنه وفق في هذه المهمة الصعبة التي كان يخاف منها، ومع ذلك أعد العدة لتحملها.

كان ابن درار زاهداً متواضعاً، لا يرى في منصب القضاء أو أي منصب آخر من مناصب الحكم فائدة، ولا يسعى إلى تولي أي وظيفة سياسية، وإنما كان هدفه الذي يطمح إلى تحقيقه هو خدمة الدين والأمة، لأنه يعتبر المرء إذا أراد أن يكسب مادياً أو دنيوياً من علمه فقد حاد عن طريق الصواب،[28](28) ومع ذلك فقد جاهد العالم الجليل ابن درار نفسه وقام بعمله بنزاهة.

آثار ابن درار في خدمة مذهب الإباضية:

تعددت آثار الإباضية في بلاد المغرب، حيث شملت ترسيخ المذهب في المنطقة، وقد لعبت قبائل جبل نفوسة دوراً كبيراً في نشر المذهب وتعميقه [29](29)، كما أسهم علماء المذهب الإباضي في تكوين جيل من العلماء الذين تولوا مهمة تعليم المذهب من بعدهم ، ويصف أحد الباحثين الدور الذي لعبه إباضيو المغرب الإسلامي بالضئيل في مجال تطوير الفكر الإباضي، ولكنهم حافظوا عليه من الناحيتين العلمية والنظرية هذا عن الفترة التي سبقت عودة حملة العلم إلى بلاد المغرب، وبعد عودتهم برز عدد كبير من العلماء الذين عرفوا بطلبة حملة العلم مثل عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، وعبد الخليل الدركلي، ومحمد بن يانس وغيرهم، ويعتبر هذا الأخير من أهم الآثار التي تركها ابن درار حيث قدر لهذا العالم الشهير بـ أبو المنيب أن يناظر المعتزلة، وكان على درجة كبيرة من التدين والورع حتى أجمعت أمته على اختياره ليقوم مقام مئة مناضل، ويكسب التحدي مستنداً في ذلك على علمه الذي كان يغترفه من ذلك النبع الفياض ابن درار .[30](30) ولحملة العلم العديد من الآثار سواءً أكانت سياسية أو علمية أو اجتماعية، وقد كانت آثارهم السياسية واضحة حيث تميزوا بالقيادة والتخطيط المحكم لإقامة إمارات استمر

تواجدها لسنوات طويلة على الرغم من حروب الدعاة مع المعارضين لهم في بلاد المغرب [31](31)، وخاض حملة العلم العديد من الحروب من أجل رفع الظلم من الأرض وإقرار الحق، وكانت اجتماعاتهم في صياد محكمة وعلى سرية تامة حتى تمكنوا في نهاية الأمر من دخول طرابلس ومن بعدها القيروان .[32](32)

من آثار ابن درار في مجال العلم تكوين مدرسة خاصة به سميت بمدرسة الفكرة والحلقة وخصص لها وقتاً كثيراً، وخرج منها جيل متفقه في أصول المذهب الإباضي، وقد حافظ على أداء وظيفة التعليم كما أداها شيخه وأستاذه أبو عبيدة [33](33)، ويروى أن أبا خليل الدركلي وهو أول من أخذ عن حملة العلم حيث قال لطلابه : « سيروا إلى الحلقة واقصدوها حيثما كانت يا كسالى فإن رجلاً قد سار من الجبل إلى فزان وإلى غدامس وإلى الساحل رغبة في الحلقة « [34](34)، ومن ذلك يمكن أن نستنتج أن تكوين نظام الحلقات هو من آثار حملة العلم في بلاد المغرب وهي أشبه بالمدارس لأنها تؤدي رسالة تعليم الأجيال وتنشئتهم. ومن أعظم آثار حملة العلم عموماً في بلاد المغرب انتشار ظاهرة تأسيس المدارس التي تركت أثراً عظيماً في حياة الأمة، ومن أشهرها مدرسة أبي المنيب بن يانس تلميذ ابن درار الغدامسي، ومدرسة أبي عثمان الطمزيني.[35](35)

خرج حملة العلم عدداً كبيراً من العلماء في جبل نفوسة، الذين أسهموا في أداء رسالة التعليم، وكان لهم الأثر الحسن في نشر العلم والمعرفة، وإرشاد الأمة وتوجيههم والإشراف على مدارس قامت بمهمة التعليم لزمن طويل.[36](36)

من أهم الآثار التي يرجع الفضل فيها إلى جهود حملة العلم تكوين جيل من علماء الإباضية الكبار في جبل نفوسة وجزيرة جربة، وجنوبي تونس والجزائر، وقد أسهموا في تطوير الدراسات الإباضية التي لا تزال غالبيتها موجودة وتحتاج لدراسة وتحقيق .[37](37)

لقد ترك الفكر الإباضي آثاراً هامة في المجتمع المغربي، لأن هذا الفكر يقوم على مبدأ المساواة بين العناصر والأجناس، وقد رأينا إصرار ابن درار الغدامسي وعاصم السدراتي ومن تبعهم على تحقيق العدالة، وعدم التمييز بين الفئات الاجتماعية، وقد أدى قيام دول الخوارج فيما بعد إلى تأسيس مدن أسهمت في تحقيق الاستقرار الاجتماعي [38](38)، ولاشك أن الاتصال الثقافي بين المشرق والمغرب من خلال حملة العلم ومن تبعهم قد أثرى الحياة الثقافية في بلاد المغرب، وظهر الكثير من الأعلام الذين برعوا في العلوم الدينية والدنيوية كالشيخ مهدي النفوسي وابن يانس الذي اشتهر في التفسير والفقه.[39](39)

قاوم علماء الإباضية التيار المنحرف، ودافعوا عن صفاء الإسلام في أحكام الشريعة وأحكام الدين، وتضافرت جهودهم لتربية الأجيال التربية الصحيحة، وتنبيههم إلى مزايا الإسلام، من خلال بث الوعي الديني ونشر الثقافة الصحيحة بين طبقات المجتمع المغربي، وغرس الفضيلة بينهم، وقد بذل ابن درار الغدامسي جهوداً كبيرة في سبيل تحقيق الفضيلة ومكافحة الانحراف.[40](40)

من الآثار التي خلفها حملة العلم الخمسة وطلابهم في بلاد المغرب تطور نظام القضاء، والفتوى، حيث التزموا بتعاليم المذهب في اختيار الأئمة وجباية الأموال والجهاد ومعاملة الخصوم، وكانت أبواب الاجتهاد مفتوحة للعلماء واحتل القياس مكانه باعتباره أسلوباً مسلماً به بين المراجع الإباضية لإصدار الأحكام الشرعية منذ النص الثاني من القرن الثاني للهجرة، وقد مارس طلبة أبي عبيدة مبدأ القياس للفصل في مسائل الأحكام المختلفة.[41]

ترك حملة العلم مآثر علمية كبيرة عادت بالنفع على سكان الشمال الأفريقي وعلى من قصدهم للدراسة، من أهمها المجالس العلمية، والحلقات الدراسية، والمكتبات المعرفية، ومع أن أغلبهم اشتغلوا بالتدريس إلا أن البعض منهم اشتهر في هذا المجال فمثلاً تميز ابن درار بالحلقات الدراسية، وعرف عاصم السدراتي بالمجالس العلمية [42]، وقد كانت المؤلفات الإباضية التي يكتبها علماء المشرق تصل إلى إباضية المغرب، الأمر الذي أدى إلى انتشار المكتبات وبخاصة في جبل نفوسة ومدينة تاهرت.[43]

مما يلفت الانتباه في الآثار التي نتجت عن حملة العلم تكوين جيل من التابعين وتابعي التابعين، فتأسست حلقة وصل بين حملة العلم وطلابهم، لذلك أحسن ابن درار تعليم أصول المذهب وتعمق في جذوره فعن ابن درار تخرج العالم أبو المنيب محمد بن يانس، وأبو خليل الدركلي الذي حث طلابه على قصد الحلقات التعليمية في أي مكان كانت، وقد أخذ عنه ابان ابن وسيم الذي اجتهد في العديد من مسائل الأحكام فأثنى عليه شيوخ نفوسة .[44]

يشير أحد الباحثين إلى أن كل فرد من حملة العلم قد تولى مهمة التدريس، فبدأ التعليم المنتظم في مناطق تجمعات الإباضية، فظهرت مدارس أبي درار الغدامسي، وعاصم السدراتي ، وأبي داود القبلي وعبد الرحمن بن رستم قبل انتقاله إلى الجزائر[45]، وواصل طلابهم الذين أخذوا العلم عنهم هذه المسيرة ، فاهتموا بتأسيس المدارس التعليمية التي خرجت أعداداً ليست بالقليلة من العلماء، وقد تركت تلك المدارس متفاوتة آثارا متفاوتة في نفوس الناس من خلال ما يسرته من سبل للوصول إلى الغذاء الروحي الذي ينشده الفرد في ذلك المجتمع [46]، وفي ذلك إشارة واضحة إلى ما تركه هؤلاء في مجال التعليم والتعلم ، حيث أدركوا أن المدارس أو الحلقات هي السبيل الأمثل إلى نشر قواعد المذهب في بلاد المغرب وكلمة مدارس في حد ذاتها تدل على كثرتها في تلك الفترة حيث لم يقتصر وجودها على يد هؤلاء فحسب، بل واصل طلابهم الرسالة خلفاً لهم.

من جانب آخر تعددت المكتبات التي تركها علماء الإباضية، حيث وجهوا عنايتهم لحركة التأليف وجمع الكتب، ونتج عن ذلك مؤلفات باللغة البربرية ، والتي صارت تكتب بالعربية، المر الذي أدي إلي أن اصبحت مدن وقرى جبل نفوسة تزخر بالمكتبات الغنية بمختلف الكتب .[47]

الخاتمة:

يتضح من خلال دراسة شخصية إسماعيل بن درار الغدامسي وجهوده في خدمة مذهب الإباضية أن هذا المذهب تميز بالوسطية والاعتدال، والرجوع إلى الحكم بشرع الله وسنة نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام، ومن ذلك تم اختيار مجموعة من الطلاب ببلاد المغرب وبُعث بهم إلى البصرة لتلقي تعاليم المذهب الإباضي، وقد عرفوا بـــ (حملة العلم) وكان ابن درار من بينهم، وقد تميز بحرصه الشديد على حضور حلقات شيخه الإمام أبي عبيدة بن كريمة، والاستفادة منه، حيث كان لا يفوت مسألة دون التقصي والاستفسار حولها ، وقد لاحظ شيخه نبوغه العلمي وتفوقه .

لقد وجد مذهب الإباضية بيئة خصبة في بلاد المغرب هيأت لانتشاره بين أوساط الناس، بسبب الأوضاع المتردية التي عصفت ببلاد المغرب نتيجة تعسف الولاة وظلمهم ، لذلك حمل دعاة المذهب على عاتقهم مهمة تعليم الأجيال وترسيخ المذهب في هذه المنطقة، ومن خلال هذه الدراسة نتجت جملة من النتائج يمكن إجمالها بما يلي :

1. وقع الاختيار على حملة العلم لما تميزوا به من ورع، وتفوق فكري من المناطق التي وجد بها أصول المذهب الإباضي .
2. كانت المهمة الأساسية التي سافر من أجلها ابن درار هي وظيفة التعليم .
3. تولى ابن درار وظيفة القضاء على الرغم أنه لم يطمح إلى ذلك، ولكنه مارس هذه المهنة على قدر كبير من الأمانة ، وتحرى الحكم بشرع الله وكان يستشير إمامه فيما يصعب عليه من مسائل الأحكام .
4. لم تقتصر جهود ابن درار على التعليم والقضاء وإنما كانت لديه جهود سياسية في خدمة مذهب الإباضية في بلاد المغرب حيث تعاون حملة العلم في إرساء وترسيخ هذا المذهب وسارت الدعوة في خطين متوازيين الدور السياسي والدور الدعوي والعلمي .
5. ترك ابن درار العديد من الآثار التي عادت بالنفع على مذهب الإباضية خصوصاً، وبلاد المغرب عامة، والتي كان أبرزها في مجال التعليم بتأسيسه مدارس الحلقة التي استمرت تقليداً لمجالس الحلقة في مدينة البصرة .
6. كون ابن درار جيلاً من التابعين وتابعي التابعين المتضلعين في مذهبهم القائم على العدالة الاجتماعية بين الأمة، وكان قدوته في ذلك إمامه أبو عبيدة ، فتخرج على يديه مجموعة من كبار العلماء بجبل نفوسة ومن بينهم : محمد بن يانس ، وابن خليل الدركلي .
7. سار طلاب ابن درار على نهج شيخهم في عقد مدارس الحلقة والفكرة، وكونوا جيلاً من العلماء امتدت آثارهم زمناً في التعليم والتنشئة الإسلامية الصحيحة بالطرق العلاجية والوقائية.

8. تميز جيل حملة العلم بكثرة التأليف ونسخ الكتب، الأمر الذي نتج عنه ظهور المكتبات التي تزخر بآلاف الكتب التي لا تزال تحتاج إلي دراسة وتحقيق سواءً في جبل نفوسة أو في جزيرة جربة.
9. تميزت الفترة التي عاد فيها حملة العلم بكثرة المجالس العلمية في أنحاء بلاد المغرب، وتوافد الطلاب من كل مكان لحضورها، فمثلاً وفد على ابن درار طلاب من مختلف الاقطار الإسلامية رغبة في تلقي العلم عنه وفى ذلك دلالة على تفوقه الفكري، وتضلعه في مسائل الأحكام والفتوى.
10. من الآثار التي تركها حملة العلم في المجال السياسي تكوين إمارات إباضية استمرت لسنوات عديدة أسهمت في تكوين عواصم ثقافية كبرى، وقد كانت هذه الإمارات على درجة كبيرة من التنظيم والقيادة الحكيمة.

وفي ختام هذه الدراسة توصي الباحثة بضرورة توجيه عناية الباحثين إلى دراسة الإرث الثقافي والفكري المخطوط لعلماء الإباضية في جبل نفوسة وتحقيقه حتى يتسنى لنا معرفة العديد من الحقائق التاريخية عن المذهب الإباضي، لأنه جزء من تاريخ ليبيا الحضاري ويمثل حقبة تاريخية هامة.

الهوامش:

(1) أبـو جعفـر محمـد بـن جريـر الطـبري , تاريـخ الرسـل والملـوك , تحقيـق : محمـد أبوالفضـل بـن أبراهيـم , ج 5 ,دار المعـارف , القاهـرة , مـصر , 1960 م , ص 49ومـا يليهـا .

(2) جيهـان عبـد الوهـاب صبـان , الأباضيـة المعـاصرون , دراسـة تحليليـة , مجلـة الدراسـات العربيـة, كليـة دار العلـوم , جامعـة المنيـا , ص 3584 ./ شـمس الديـن أبي عبداللـه محمـد بـن أحمـد بـن عثـمان الذهبـي , دول الإسـلام , ج 1 , تحقيـق : حسـن إسـماعيل مـروة , تقديـم : محمـد الأرنـاؤوط, دار صـادر , بـيروت , 1999م , ص 29 .

(3) أبي العبـاس أحمـد بـن سـعيد الدرجينـي , طبقـات المشـائخ بالمغـرب , ج 2 , تحقيـق : إبراهيـم طـلاي, مطبعـة البعـث , قسـنطينة , د .ت , ص 205 / عـلي يحيـى بـن معمـر , الإباضيـة في موكـب التاريـخ , مراجعـة : سـليمان بـن الحـاج إبراهيـم , الحلقـة الأولى , ط 3 , مكتبـة الضامـري للنـشر والتوزيـع , سـلطنة عـمان , 2008 م , ص 112ومـا يليهـا .

(4) عمـرو خليفـة النامـي , دراسـات عـن الإباضيـة , ترجمـة : ميخائيـل خـوري , مراجعـة : ماهـر جـرار, دار الغـرب الإسـلامي , بـيروت , ط 2 , 2012 م , ص 104 .

(5) طبقـات المشـايخ بالمغـرب , ج 1 , ص `19محمـود إسـماعيل عبـد الـرازق , الخـوارج في بـلاد المغـرب, دار الثقافـة , الـدار البيضـاء , 1986 م , ص 55 / أبي ربيـع سـليمان البـاروني , مختـصر تاريـخ الإباضيـة , ط 5 , مكتبـة الضامـري للنـشر والتوزيـع , سـلطنة عـمان , 1995 , ص 34.

(6) أحمـد بـن سـعيد الشـماخي , سـير الشـماخي , ج 1 , مطبعـة النهضـة , وزارة الـتراث , سـلطنة عـمان, 1987 م , ص 127 / الإباضيـة في موكـب التاريـخ , الحلقـة الثانيـة , ص 13.

(7) سـير الشـماخي , ج 1 , ص 127 / مبـارك بـن عبداللـه بـن حامـد الراشـدي , الإمـام أبـو عبيـدة مسـلم بـن أبي كريمـة التميمـي وفقهـه (45 هــ ـ 145 هــ) مطابـع الوفـاء , المنصـورة , مـصر , 1992 م , ص 262.

(8) دراسات عن الإباضية , ص 114 .

(9) الإباضية في موكب التاريخ , القسم الثاني , الحلقة الثانية , ص 290 .

(10) الإباضية في موكب التاريخ , القسم الثاني , الحلقة الثانية , ص 290 .

(11) سـيف بـن أحمـد البوسـعيدي , حملـة العلـم إلى المغـرب ودورهـم في الدعـوة الإسـلامية , تقديـم , يوسـف البراشـدي , دائـرة الوعـظ والبحـوث الإسـلامية , د. ت , ص 32 .

(12) المرجع نفسه , والصفحة .

(13) الإباضية في موكب التاريخ , القسم الثاني , الحلقة الثانية , ص 325 .

(14) عدنـان عيـاش , جـذور الإباضيـة في بـلاد المغـرب , مجلـة اتحـاد الجامعـات العربيـة لـلآداب , المجلـد 4 , العـدد الثـاني , 2007 م , ص 263.

(15) ابراهيم بن القاسم القيرواني الرقيق , تاريخ إفريقية والمغرب , تحقيق : المنجي الكعبي , تونس , 1968 م , ص 128 .

(16) دراسات عن الإباضية , ص 116 .

(17) محمد عيسى الحريري , الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس , ط 3, دار القلم , الكويت , 1987 م , ص 66 ـ 67 / محمود إسماعيل عبد الرازق , الخوارج في بلاد المغرب , دار الثقافة , الدار البيضاء , المغرب , 1985 م , ص 55.

(18) الإمام أبو عبيدة مسلم , ص 263 / الإباضية في موكب التاريخ , القسم الثاني , ص 291 .

(19) الإباضية في موكب التاريخ , القسم الثاني , الحلقة الثانية , ص 291 وما يليها .

(20) حملة العلم إلى المغرب , ص 33 .

(21) الإمام أبو عبيدة , ص 262 / سير الشماخي , ج 1 , ص 114 .

(22) طبقات المشائخ بالمغرب , ج 1 , ص 21 / مقرين بن محمد البغطوري , سيرة مشائخ نفوسة , تحقيق : توفيق عياد الشقروني , مؤسسة تاوالت الثقافية , 2009 م , ص 30 .

(23) الإباضية في موكب التاريخ , القسم الأول , الحلقة الأولى , ص 163 .

(24) الإمام أبو عبيدة , ص 262 / حملة العلم بالمغرب , ص 32 .

(25) الخوارج في بلاد المغرب , ص 55 .

(26) الخوارج في بلاد المغرب , ص 53 .

(27) الإباضية في موكب التاريخ , القسم الثاني , الحلقة الثانية , ص 291 .

(28) المصدر نفسه والصفحة .

(29) دراسات عن الإباضية , ص 110 .

(30) المرجع نفسه , ص 117 / الإباضية في موكب التاريخ , القسم الثاني , الحلقة الثانية , ص 293 .

(31) حملة العلم إلى بلاد المغرب , ص 36 .

(32) تاريخ إفريقية والمغرب , ص 128 .

(33) الإباضية في موكب التاريخ , القسم الثاني , الحلقة الثانية , ص 291 .

(34) دراسات عن الإباضية , ص 103 ـ 104 ./ طبقات المشائخ بالمغرب , ج 1 , ص 301 .

(35) الإباضية في موكب التاريخ , القسم الثاني , الحلقة الثانية , ص 325 .

(36) المصدر نفسه والقسم والحلقة , ص 326 .

(37) دراسات عن الإباضية , ص 117 .

(38) الخوارج في بلاد المغرب , ص 287 وما يليها .

(39) سير الشماخي , ص 148 .

(40) الإباضية في موكب التاريخ , القسم الثاني , الحلقة الثانية , ص 291 .

(41) دراسات عن الإباضية , ص 143 / الخوارج في بلاد المغرب , ص 285 .

(42) الإباضية في موكب التاريخ , القسم الثاني , الحلقة الثانية , ص 291 / حملة العلم إلى المغرب, ص 59 .

(43) دراسات عن الإباضية , ص 116 ـ 117 .

(44) طبقات المشائخ بالمغرب , ج 2 , ص 302 ـ 303 .

(45) أحمد الياس حسين , الإباضية في المغرب العربي , مكتبة الضامري للنشر والتوزيع , سلطنة عمان , 1992 , ص 57 .

(46) الإباضية في موكب التاريخ , القسم الثاني , الحلقة الثانية , ص 327 .

(47) أحمد مختار عمر , النشاط الثقافي في ليبيا , منشورات الجامعة الليبية , كلية التربية , 1971, ص 111 .

المصادر والمراجع:

أولاً : المصادر:

(1) البـاروني : أبـو الربيـع سـليمان , مختـصر تاريـخ الإباضيـة , ط5 , مكتبـة الضامـري للنـشر والتوزيـع, سـلطنة عـمان , 1995.

(2) بـن معمـر : عـلي يحيـى , الإباضيـة في موكـب التاريـخ , مراجعـة سـليمان بـن الحـاج إبراهيـم , ط3, مكتبـة الضامـري للنـشر والتوزيـع , سـلطنة عـمان , 2008 .

(3) البغطـوري : مقريـن بـن محمـد , سـيرة مشـائخ نفوسـة , تحقيـق : توفيـق عيـاد الشـقروني , مؤسسـة تاوالـت , الثقافيـة , 2009 م .

(4) الدرجينـي : أبـو العبـاس أحمـد بـن سـعيد , طبقـات المشـائخ بالمغـرب , ج 2 , تحقيـق : إبراهيـم طـلاي , مطبعـة البعـث , قسـنطينة , الجزائـر , د . ت .

(5) الذهبـي : شـمس الديـن أبي عبـد الله محمـد بـن أحمـد بـن عثـمان , دول الإسـلام , ج 1 , تحقيـق :حسـن إسـماعيل مـروة , تقـدم : محمـد الأرنـاؤوط , دار صـادر , بـيروت , لبنـان , 1999.

(6) الشماخي : أحمد بن سعيد , سير الشماخي , مطبعة النهضة وزارة التراث , سلطنة عمان , 1987 م .

(7) الطـبري : أبـو جعفـر محمـد بـن جريـر , تاريـخ الرسـل والملـوك , تحقيـق : محمـد أبـو الفضـل بـن إبراهيـم , ج 5 , دار المعـارف , القاهـرة , مـصر , 1960 م .

(8) القـيرواني الرقيـق : إبراهيـم بـن القاسـم , تاريـخ إفريقيـة والمغـرب , تحقيـق : المنجـي الكعبـي , تونـس , 1968 م .

ثانياً : المراجع :

(1) البوسـعيدي : سـيف بـن أحمـد , حملـة العلـم إلى المغـرب ودورهـم في الدعـوة الإسـلامية , تقديـم : يوسـف البراشـدي , دائـرة الوعـظ والبحـوث الإسـلامية , د.ت .

(2) الحريـري : محمـد عيـسى ,الدولـة الرسـتمية بالمغـرب الإسـلامي حضارتهـا وعلاقتهـا الخارجيـة بالمغـرب والأندلـس , ط3 , دار القلـم , الكويـت , 1987 م .

(3) حسـين : أحمـد أليـاس , الإباضيـة في المغـرب العـربي , مكتبـة الضامـري للنـشر والتوزيـع , سـلطنة عـمان , 1992 م .

(4) الراشـدي : مبـارك بـن عبدالله بـن حامـد , الإمـام أبـو عبيـدة بـن أبي كريمـة التميمـي وفقهـه , (45ـ 145 هـ) , مطابـع الوفـاء , المنصـورة , مـصر , 1992 م .

(5) عبد الرازق : محمود إسماعيل , الخوارج في بلاد المغرب , دار الثقافة , الدار البيضاء , 1986 م .

(6) عمر : أحمد المختار , النشاط الثقافي في ليبيا , منشورات الجامعة الليبية , كلية التربية , 1971 م .

(7) النامـي : عمـرو خليفـة , دراسـات عـن الإباضيـة , ترجمـة : ميخائيـل خـوري , مراجعـة : ماهـر جـرار, ط3 , دار الغـرب الإسـلامي , بـيروت , لبنـان , 2012 م .

ثالثاً : الدوريات :

(1) صبان : جيهان عبدالوهاب , الإباضية المعاصرون , دراسة تحليلية , مجلة الدراسات العربية , كلية دار العلوم , جامعة المنيا , مصر .

(2) عياش : عدنان , جذور الإباضية في بلاد المغرب , مجلة أتحاد الجامعات العربية للآداب , مج 4 , ع 2 , 2007 م .

العالم الليبي الجليل أبو المنيب محمد بن يانس الدركلي النفوسي(200 – 250هـ / 814 – 864 م)

د .نادية عبد الرحمن ميلود معاطي

أستاذ مساعد - قسم التاريخ
كلية الآداب -جامعة صبراته
ليبيا صبراته – ليبيا

مستخلص :

كان لعودة حملة العلم إلى بلاد المغرب من البصرة آثارها على الحياة العلمية والفكرية ، فتولى كل فرد من أفراد هذه البعثة مهمة التدريس ، وبدأ بذلك التعليم المنتظم في مناطق تجمعات الإباضية ، فظهرت المدارس فكان لكل شيخ منهم مدرسة ، درس فيها وتخرج منها نخبة من علماء جبل نفوسة ومن بينهم أبو المنيب محمد بن يأنس والذي يعد من أحد أعلام القرن الثاني الهجري ، كان قد أخذ العلم من معلميه أبي درار الغدامسي ، وعاصم السدراتي ، فكان يغدوا ويروح مابين غدامس والأوراس بالمغرب الأوسط ، لأخذ العلم عنهما ، فدرس وتعمق في علم التفسير فكان يقوم مقام المائة من علماء التفسير ولهذا السبب اختاره مشائخ الجبل ضمن الوفد العلمي المتوجه إلى تاهرت لمحاورة ومناظرة علماء المعتزلة . وبعد عودته من المغرب الأوسط وضع نصب عينيه القيام بمهمة التعليم وتنشئة أجيال تحمل على عاتقها محاربة الظلم وترسيخ مذهب الإباضية في جبل نفوسة، كما لم يثوان أبو المنيب عن إعطاء دروس الوعظ والإرشاد، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويحارب البدع التي يبثها أدعياء العلم والظلم في كل المجامع العلمية والمساجد التي يأمها. , وفي هذا البحث سوف يتم الحديث عن هذه الشخصية الإباضية ودورها العلمي في جبل نفوسه وما ترتب عنه من آثار .

الكلمات المفتاحية: المذهب الأباضي- الشيخ – التعليم – المدراس

The great Libyan scholar Abu Al-Munib Muhammad bin Yanis Al-Darkali Al-Nufousi (200 – 250 A.H / 814 – 864 AD)

Dr. Nadiyah Abdulrahman Meel0ud Muati

Abstract:

The return of the flag bearers to the countries of Morocco from Basra had its effects on scientific and intellectual life ,so each member

of this mission assumed the task of teaching ,and he began with that regular education in the areas of the Ibadhi communities ,so schools appeared ,and each sheikh of them had a school ,in which he studied and graduated from which a group of mountain scholars graduated Nafusa, including Abu al-Munib Muhammad ibn Yanis ,who is considered one of the flags of the second century AH ,had taken knowledge from his teachers ,Abu Darar al-Ghadamsi ,and Asim al-Sidrati ,so he used to go out and go between Ghadames and the Aures in the Middle Maghreb ,to take knowledge about them ,so he studied and deepened in the science of interpretation ,and he was based The place of the hundred scholars of interpretation ,and for this reason ,the sheikhs of the mountain chose him as part of the scientific delegation heading to Tahart to discuss and debate the Mu‹tazila scholars .After his return from the Middle Maghreb ,he set his sights on doing the task of education and raising generations that bear upon themselves the fight against injustice and the consolidation of the Ibadi doctrine in the Nafusa Mountains ,just as Abu Al-Munib did not hesitate to give lessons of preaching and guidance, enjoining good and forbidding evil ,and fighting heresies spread by claimants of knowledge and injustice in All scientific academies and mosques that he leads .In this research ,this Ibadi personality and its scientific role will be discussed in Jabal Nafusah and its effects

Keywords: Ibadi Doctrine - Al-Sheikh - Education - Schools

مقدمة:

لعب حملة العلم دوراً في نشر العقيدة الإباضية في بلاد المغرب الإسلامي والظاهر أن نشاطاتهم الثقافية بدأت خلال العقود الأولى من القرن الثاني للهجرة ، وقد جرى اختيارهم من مناطق متفرقة؛ حتى يتسنى للمذهب الانتشار في أوسع نطاق ممكن ، وقد أدى مشائخ الحملة دوراً هاماً في نقل التعاليم التي تلقوها في البصرة إلى رفاقهم الإباضين في شمال إفريقية وذلك عن طريق انتشار المدارس فكل شيخ منهم قام بتأسيس مدرسة ، وهذه المدارس خرجت نخبة من العلماء الإباضية ، كان من بينهم أبو المنيب محمد بن يانس والذي تعده المصادر الإباضية من أشهر علماء جبل نفوسة وهو الآخر بذل جهوداً في تنشئة جيل من العلماء حملوا على عاتقهم لواء تجسيد المذهب .

ومن خلال هذه الدراسة ستحاول الباحثة الإجابة عن بعض التساؤلات من بينها:

- من هو العلامة محمد بن يأنس وما علاقته بحملة العلم ؟
- ما الدور الذي لعبه العلامة الجليل في مواجهة الواصلية المعتزلة بتاهرت ؟
- ما هي أهم الآثار العلمية للعلامة في جبل نفوسة بشكل خاص وعلي ليبيا بشكل عام ؟ .

وسيتم تقسيم البحث إلى أربعة مباحث الأول : يتناول نبذة عن سيرة أبو المنيب محمد بن يأنس ، والثاني سيتم فيه الحديث عن دوره في محاربة الواصلية بتاهرت ، أما المبحث الثالث فهو يختص بالحديث عن أهم مناقب وكرامات الشيخ أبو المنيب ، والرابع خصص لأهم الآثار العلمية للعلامة . ومن المصادر التي تم الاعتماد عليها كتاب الشماخي « السير « ، وكتاب الدرجيني « طبقات المشائخ بالمغرب « ، وكتاب « الإباضية في موكب التاريخ « للعلامة الشيخ علي يحيى معمر , وكتاب «الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الأباضية» ، إضافة إلى مجموعة من المراجع كان أهمها : «معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر(قسم المغرب الإسلامي)» لمحمد بن موسى وآخرون ، و»كتاب الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي» ومؤلفه محمد عيسى الحريري ، وكتاب «الإباضية في المغرب العربي» لأحمد إلياس حسين .

1. المبحث الأول نبذة عن سيرة محمد بن يأنس:

هو أحد أعلام جبل نفوسة بليبيا ، ويعرف بـ (أبو المنيب) وورد كذلك بـ(مامد بن يانس الدركلي النفوسي) وهو نطق بربري لاسم محمد[1] ، وورد كذلك باسم (يانيس)[2] ، وينسب إلى قرية دركل إحدى قرى الجبل ، بينما ينسبه البغطوري إلى تملوشايت[3] ، أخذ العلامة الجليل محمد بن يأنس العلم عن عاصم السدراتي وإسماعيل بن درار الغدامسي[4] ، وهم من بين الأربعة من التلاميذ المخلصين الذين أختارهم سلمة بن سعيد ، لبعثة حملة العلم حيث سافروا من المغرب إلى البصرة عام 135هـ/752م لتلقي تعاليم المذهب الإباضي وأصوله على يد الشيخ أبو عبيدة ابن كريمة[5] ، وتعد هذه البعثة بمثابة مرحلة الإعداد الفكري الإباضي في بلاد المغرب فحرص سلمة على أن تُعد هذه البعثة إعداداً خاصاً على أئمة المذهب في البصرة ، وراع في هذا الاختيار أن يكونوا من أماكن متفرقة حتى يتيح للدعوة الإباضية فرصة الانتشار في أكبر مساحة ممكنة في بلاد المغرب بعد عودتهم ، فكان عاصم السدراتي من غرب الأوراس والمغرب الأوسط ، وإسماعيل بن دار الغدامسي من غدامس في جنوب طرابلس ، وكان من بينهم أيضاً عبد الرحمن بن رستم وهو من القيروان ومن بين حملة العلم أبو داود النفزاوي في جنوب إفريقية[6] . وقد عكفت هذه الجماعة مدة خمس سنين درست خلالها المذهب الإباضي ، كما درس أفرادها أحوال المغرب السياسية وأنسب الأوضاع لإقامة دولة إباضية ، وانتهت هذه الدراسة بترشيح أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري رئيساً لهذه الدولة المنتظرة يقول الدرجيني :» فقالوا يا شيخنا أرأيت

لو كانت لنا في المغرب قوة ووجدنا في أنفسنا طاقة فنولي علينا رجلاً منا فقال لهم أبو عبيدة توجهوا إلى بلادكم فإن يكن من أهل دعوتكم من العَدد والعُدد ما تجب معه التوليه عليكم فولوا على أنفسكم رجلاً منكم فإن أبا فاقتلوه وأشار إلى أبي الخطاب «[7] . وتشير المصادر إلى أن إسماعيل بن ضرار أو(درار) الغدامسي حين نوى مفارقته لأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة في طريق عودته من البصرة إلى المغرب عام 140هـ / 757م أخذ يسأله عن مسائل في الأحكام بلغت 300 مسألة من مسائل الأحكام ، حتى قال له أبو عبيدة : أتريد أن تكون قاضياً يا ابن درار فأجابه أرأيت أن ابتليت بذلك[8] . وأصبح حملة العلم بعد عودتهم إلى بلاد المغرب من البصرة يمثلون طلائع الرابطة الجديدة التي غدت تربط بين المغرب والمشرق العربي ، ورمزاً للتجاوب بين التيارات الفكرية السائدة بينهما[9]. وبعد عودة البعثة من البصرة تولى كل فرد منها مهمة التدريس ، وبدأ التعليم المنتظم في مناطق تجمعات الأباضية فظهرت مدارس أبي درار الغدامسي وعاصم السدراتي وأبي داود القبلي وعبد الرحمن بن رستم قبل انتقاله إلى قبل انتقاله إلى الجزائر[10]

كان العلامة محمد بن يانس شخصية متواضعة ، كما كان ممن يصومون بالنهار ويقيمون الليل بالصلاة ، ونستشف ذلك من مرافقته للأربعة العلماء الذين بعثتهم جبل نفوسة لمناظرة المعتزلة بتاهرت بالمغرب الأوسط ، فعندما سار الوفد وعندما تجاوزا حدود جبل نفوسة ، وتوغلوا في الطريق ودخولهم حدود البادية ، احتاج العلماء إلى من يقوم بخدمتهم أثناء هذه الرحلة الطويلة ، فطلب ابن يانس أن يتولى هذه المهمة ، وأن يقوم بأمورهم إلى أن يصلوا المغرب _ ولم يكن أبو المنيب أصغرهم سناً _ فامتنع رفاقه لعلو مقامه ورفعة مكانته عندهم ، فألح عليهم في الطلب إلى أن استجابوا لرغبته ، فأضاف إلى عمله مهمة أخرى شاقة في سفر طويل[11] .

فكلما وصل الرفاق مكاناً ونزلوا فيه كان يقوم ابن يانس بتجهيز مقامهم ومصلاهم ، ويربط خيولهم ويحضر لهم الطعام والماء ، وكل ما يلزم للشراب أو الوضوء ، ثم إذا صلوا وناموا يقوم ابن يانس إلى التهجد والصلاة فيظل راكعاً ساجداً حتى يطلع الفجر ، وكان ابن يانس صائم النهار قائم الليل فسألوه أصحابه الرفق بنفسه والتخفيف مما هو عليه ، إما يترك الصوم ، أو يترك جانباً من السهر والقيام بالليل فأبى عليهم ذلك ، وكانت غايتهم من ذلك التخفيف عليه فقالوا له: أما أن تترك السهر ، وأما أن نبحث عن غيرك لخدمتنا فصومك بالنهار وقيامك الليل ما هو إلا إرهاق لنفسك ، ولنفسك حقاً عليك فحافظ عليها[12].ولما لم يجد مفر من ذلك استجاب لأمرهم ورضيت بحكمكم إلا أنه أستأذنهم في صلاة ركعتين كل ليلة مع البقاء على خدمتكم ، فرضوا بذلك وأذنوا له [13] ولكنه ازداد مشقة فوجدوه في الركعة الأولى يقرأ نصف القرآن وفي الركعة الثانية يقرأ النصف الثاني فصار يقف من العشاء إلى الفجر ، فأشاروا عليه بالرجوع على ما كان عليه سابقا بالصوم وقيام الليل ، كما أبدوا موافقتهم على أن يقوم بخدمتهم[14] .

فرجع إلى عادته بقيام الليل سواء كان الجو ممطر أم صافي ومما يحكى عنه أنه قام حسب عادته في ليلة ذات برد شديد ورياح عاصفة ومطر قوي ، وكان يصلي والريح تعبث بطرف

عباءته كالعلم فانتبه أحد رفقائه وقال له بأنه : « لن يدخل الجنة إلا من كان مثلك يا ابن يانس ....»[15] ، كما وصفه بأنه : « مجاهد صابر مخلص جامع بين خدمتي الظاهر والباطن «[16] . واشتهر محمد بن يأنس بمعرفته العميقة لمعاني القرآن كله ، إذ يقول عن نفسه : « أخذت تفسير القرآن كله من الثقات وتعلمته عنهم إلا حرفاً واحداً أو حرفين « ، فهو من مفسري كتاب الله العزيز تفسيراً شفوياً[17] .

قسم محمد بن يانس عمره أربعة أقسام : سنة يقوم فيها بالتجارة ليكسب ما ينفقه من الرزق الحلال في مدى ثلاث سنوات ، ويزور فيها الإخوان المنتشرين ما بين الغرب ومصر ، فكان يذهب بتجارته تارة إلى مصر ، وقد يذهب منها إلى الجزائر ، وفي هذه الزيارات كان يغشى المجامع العلمية ، ويؤم المساجد ، يلقي دروس الوعظ والإرشاد ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويحارب البدع التي يبثها أدعياء العلم والظلم[18] .وفي السنة الأخرى يرتحل إلى غدامس ، ليقرأ العلم عند أستاذه العلامة الجليل إسماعيل بن درار الغدامسي ، ليزداد علماً ويواصل دراسته بعزيمة لا تعرف الخور أو الضعف[19] . ويقيم سنة في مشاهد الجبل ، منقطعاً لعبادة ربه ، خالصاً لمحاسبة نفسه ، مبتعداً عن شيئين الدنيا والناس[20] .

أما السنة الرابعة فيستعد فيها لزيارة البقاع المقدسة، والاقتباس من روح الإيمان والطهر التي خلقها محمد صلى الله عليه وسلم في منازل الوحي، ومنشأ الإسلام، ولم يخرق هذا النظام الذي وضعه لنفسه منذ وضعه لنفسه حتى وافته المنية[21] .

كان كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فكان يتفقد المزارع والجنات والطرق، فمن ضرها ضربه محتسباً ثواب الله [22]. ومن تلاميذه أبو خليل صال الدركلي نسبة إلى دركل بجبل نفوسة ، أخذ العلم عن محمد بن يأنس عن حملة العلم عن أبي عبيدة عن جابر بن زيد وضعه الدرجيني في الطبقة الخامسة وقد توفي وله من العمر 100 سنة[23] . وقد روي عن أبي المنيب أنه كان « إذا أتاه أبو خليل الدركلي رحمه الله للتعلم ، فإن وجده مضطجعاً قعد على نفسه ، أو مغطياً وجهه كشف عنه ، وإن أتاه أخوه عمر بن يانس فإن وجده قاعداً اضطجع ، أو مكشوفاً وجهه غطاه . فقيل / له في ذلك ، فقال أبو خليل : إنما يتعلم لله أما عمرو فإنما ليؤذي المسلمين وبعنتهم . فكان الأمر كما قال الشيخ : فكان أبو خليل قائماً بالدين قادة في الإسلام ، فصار عمرو وبالاً على المسلمين وصاحباً لخلف بن السمح فأحدث أحداثاً في الإسلام ، فكان يتتبع زلات المسلمين ويكتب بها إلى الإمام عبد الوهاب رضي الله عنه فكتب إليه الإمام فقال : أعاذنا الله يا عمرو من النزول بعد الطلوع ، ومن الترك بعد الاجتهاد ، ومن بغض المسلمين بعد محبتهم ، ومن نفاق تخفيه الأبدان ، ومن أشياء ليس لها تجارب . فقال: بلغوه الكتاب، وما أظن أن تدركوه إلا ميتاً ، فلعل أن تدركوا جنازته ، فوجدوه كما قال حمل إلى القبر»[24] . وقد كان لآبا المنيب سبعة مساجد بعضها في الجبل وبعضها في السهل وبالرغم من كبر سنه لا تفوته الصلاة في كل واحد منها ، وهو ذو تسبيح كثير[25] .

توفي الشيخ أبو المنيب بعد حياة حافلة بالكفاح والعطاء العلمي مابين (200 ـــ 250هـ / 814 ـــ 864 م)[26] .

يتضح مما سبق التنوع في حياة محمد بن يانس حيث جمع بين حبه للعبادة وتفسيره للقرآن ، ووعظه وإرشاده للناس ورحلاته العلمية للنهل من المشائخ في قرى الجبل ، وكذلك حبه لعبادة التأمل في التأمل في مشاهد الجبل .

2.المبحث الثاني : دور محمد بن يأنس في محاربة الواصلية :

كان لمحمد بن يأنس دوراً في محاربة الواصلية[27] بالمغرب الأوسط ، فقد رشحته نفوسة للقيام بهذه المهمة ، عندما طلب الإمام الرستمي عبد الوهاب بن عبد الرحمن المدد العلمي والعسكري من نفوسة[28]، وكان الإمام قد طلب من الجند حوالي أربعمائة جندي من خيرة فرسان جبل نفوسة والممارسين لفنون الحرب والماهرين فيها والموصوفين بشدة الأقدام ، ومائة من المتبحرين في علم التفسير ، ومائة من علماء الكلام الواقفين على نزاعات الفرق العارفين بطرق الرد على المخالفين ، ولكن أهل نفوسة اتفقوا على إرسال أربعة من خيرة رجالهم ليقوم كل واحد منهم مقام مائة ممن طلبهم الإمام ، ويعد هؤلاء من خيرة رجال الجبل ، وكل واحد منهم يختص بعلم من العلوم فالعلامة ابن يأنس اختص بالتفسير ، والعلامة مهدي النفوسي بعلم الكلام ، أما أيوب بن العباس فهو الفارس الشجاع والبطل المشهور المكلف بمبارزة الفتى الواصلي[29] . والرابع قيل اسمه محمد أبو محمد وقيل أبو الحسن الأبدلاني المختص بالفقه[30] ولكن الشماخي أشار إلى أن آبا المنيب ضمن الحلال والحرام ، وأبو العباس هو الذي ضمن تفسير القرآن ولكنه في ذات الوقت أشار إلى أنه ممن برع في علم تفسير كتاب الله ، والمرجح أنه أتقن الاثنين معاً[31] . هذه الاستعانة تدل دلالة واضحة على تبحر علماء الجبل في علم الكلام والمناظرات وهو ذلك اللون من العلم الذي كان يثقنه الواصلية ، ومما يفيدنا في هذا السياق أن أهل الجبل إضافة إلى اهتمامهم بعلوم الفقه والسيرة قد برعوا في علوم أخرى منها علم الكلام والذي لا غنى عن الدولة الرستمية عنه للدفاع عن معتقداتها وأرائها المذهبية ، ومما يؤكد حقيقة أخرى أكثر أهمية وهي الدور الثقافي فعلماء جبل نفوسة شكلوا هيكلية ثقافية هامة اعتمدت عليها الدولة الرستمية في تاهرت لمقارعة خصومها من الفرق والمذاهب الأخرى[32] .

وعندما علم أبو المنيب للقيام بهذه المهمة لم يرهب الموقف ، فهو يعلم ما للمعتزلة من صولة في الجدال ، ولم يتهيب التعب وبعد المسافة بين ليبيا وغرب الجزائر ، ولم يطلب من أهل الجبل أن يجعلوا له مساعداً يذكره إذا نسى ، وينبهه إذا أغفل ، فقد قبل المهمة دون نقاش، واستعد للسفر في هدوء واطمئنان ، كأنما يسافر للتجارة في أي بلد[33] .

سار محمد بن يانس صحبة الوفد وعندما تجاوزا حدود جبل نفوسة وتوغلوا في الطريق ودخلوا حدود البادية استجابة لطلب الإمام عبد الوهاب بن رستم ، في هذه الأثناء كان الإمام

الرستمي في انتظار جيش جبل نفوسه ، وعند علمه بوصول أربعة رجال فقط ، وقع في نفسه ما وقع من اتهام نفوسه بالتقصير في إعانته ، فقد كان قد طلب أربعمائة ، وقيل أربعة آلاف[34] وعند وصول محمد بن يأنس صحبة بقية الوفد أمر الإمام عبد الوهاب بن رستم بإنزالهم في دار الضيافة ليستريحوا من عناء السفر بعد أن أخذوا قسطاً من الراحة ، بعد أن اجتمع بهم فأخبروه بوظائفهم ومهمة كل واحد منهم ، ووعدوه بالوفاء فاكتسبوا ثقته ثم عرض عليهم الإمام ما جرى بينه وبين الفتى الواصلي من محاورات ليكونوا علي بينة وبصيرة بمناظرة وكان المهدي كلما رأى خطأ في كلام المعتزلي قال : هنا حاد عن جادة الصواب ، وزاغ عن الحجة وسفسط وكان من الصواب أن يجيبه يا أمير المؤمنين بكذا وكذا ، وبذلك أطلع المهدي الإمام على جميع الأخطاء التي وقع فيها المعتزلي ولم ينتبه إليها فعرف المهدي أسلوب المعتزلي المنتحل للمناظرة ، فكيف كان يحيد عن الجواب ، وهنا أيقن الإمام بأن المهدي سينال من المعتزلي ، وتأكد بأنه وأصحابه يقومون مقام العسكر[35] .

فنادي الإمام في القبائل للإجماع وفتح باب المناظرة ، ثم ضرب موعداً مع الواصلية بعد ثلاثة أيام. ويذكر أن النفوس من الفريقين المتخاصمين كانت مشتاقة لرؤية النفوسيين فمجيئهم كان له صدى في جميع الأقطار وامتلأت قلوب الواصلية خوفاً وساءت ظنونهم حتى أنهم باتوا في غم شديد[36] .وعندما انتهت مدة الراحة خرج رجال نفوسة صحبة الإمام عبد الوهاب بن رستم وجيشه ، وبعد دعوة الإمام للواصلية مرة أخرى إلى الطاعة ، لكنهم أبوا وطالبوا بالمناظرة أولا ثم المبارزة ، وكان القائم بأمر المناظرة الشيخ مهدي النفوسي بعد أن عرضها على العلامة محمد ابن يأنس فقال له : « بل أخرج إليه أنت ، ولست بأعلم منا «[37] .وكان المعتزلي قد دخل قلبه الخوف عندما سمع عن صيت علماء جبل نفوسه فقبل بداية المناظرة حاول المعتزلي أما بقصد الخوف أو الخيانة الاتفاق مع مهدي النفوسي وتعاهدا أن يستر كلاً منهم عن الأخر ، ولا يعلم أحد لمن كانت الغلبة ، عنده أدرك النفوسي بأنها مكيدة منه ، وابلغ أصحابه بما جرى بينه وبين مناظره وبأنه عاهده على الستر وعدم التكلم ، ولكن في حال نزعي للعمامتي ووضعها تحت ركبتي فدليل ذلك أني فزت عليه وغلبته بالمناظرة[38] .

بدأ النقاش بسيط في المسائل الخلافية ولكن عندما طال لم يفلح أحد على صاحبه دخلا في فنون العلم وهو ما صعب على الحاضرين فهمه ، وما لبث أن عجز المعتزلي واستسلم ، بعد ذلك برز فارس الواصلية وابن رئيسهم يظهر للجميع من أنواع الفروسية والشجاعة ، كما خرج أيوب بن العباس هو الأخر إلى الميدان يستعرض قوته كما جرت العادة في المعارك فصال وجال في الميدان ثم هجم على خصمه فقتله والتحم الفريقان وعظم القتال وكان بطلا لهذه المعركة أفلح بن عبد الوهاب وأيوب بن أبي العباس وانتهت المعركة بانهزام الواصلية ، حيث ولوا الأدبار واستسلموا وأقروا الطاعة التامة للإمامة وعاد الإمام إلى حاضرة ملكه ظافراً بعد أن وضعت الحرب

أوزارها ، ولم يبق من المعتزلة إلا العدد القليل منهم من بقى تحت الحكم الرستمي ، ومنهم من كون إمارة مستقلة مثل : إمارة ايزرج قرب تاهرت ، ومنهم من غادر المنطقة وأتجه إلى المغرب الأقصى والتفوا حول إسحاق بن محمد الأوربي[39] .

هكذا ظهرت براعة محمد بن يانس والمهدي النفوسي في مقارعة المعتزلة ؛ وذلك يدل على خبرتهم في أصول المذهب من جهة ، ويدل من جهة أخرى على استعدادهم الفكري والمذهبي لهذه المهمة التي كلفوا بها .

3.المبحث الثالث : مناقب أبو المنيب محمد بن يأنس :

يصفه الشماخي بقوله : « أبو المنيب محمد بن يانس رحمه الله المجاهد لنفسه المطيع لربه ذو المناقب الشهيرة والمآثر الكريمة «[40] ، قد عُرف عنه بأنه احد الأنثى عشر المعروفين في جبل نفوسة بإجابة الدعاء[41] ، كما عُرف له بكثرة الكرامات متفرغ لفعل الطاعات ، فمن كراماته أنه بعد عودتهم من عند الإمام عبد الوهاب بن رستم والانتهاء من مناظرة المعتزلي كان النهار شديد الحرارة فدخلوا أولاً فسمع رفاقه يتمنون ما يشتهون فأحدهم تمنى لبنا والآخر تمنى ماء أيندل ، وأيندل عين بقرب الجزيرة بجبل نفوسة ، والثالث لم يذكر الشماخي ما تمنى ، وقبل تلبية ما تمنيا اشترط عليهم كتمان وعدم البوح مما سيريانه « فحل فم الأول فصب منه لباً ، وصب للآخر ما تمنى من الماء بحيث لا يشكون أنه ماء أيندل[42] .

وكان ابن يانس عازماً قوياً في دين الله ، لا يخشى صاحب سلطان ، ولا يسكت عن منكر يرتكب أمام عينيه مهما كان صاحبه ، ولا يدع الأمر بالمعروف ، ويقال عنه إنه عند مروره بإحدى القرى التونسية ، وكانت في ذلك الحين تحت حكم الأغالبة ، سمع امرأة تستغيث بالمسلمين من ظلم الشرطة فطلب منهم أن يتركوها ، وعندما لم يستجيبوا له جرد سيفه وخلص منهم المرأة ، وما كان من أصحاب الشرطة إلى أن أخذه إلى صاحب السلطة ، فسأله الأخير وقال له : ما حملك على ما فعلت ؟ فرد عليه قائلاً : لما سمعتها تستغيث بالله وبالمسلمين لم أتمال نفسي ، ورأيت أنني لا أوفي بديني إذا أنا لم أخلصها ، فنظر إليه صاحب السلطة في إمعان وتفرس ، ثم قال : «تركناها لله وإيجاباً لحقك»[43] ، فلما رجع وجد أصحابه مستخفين خوفاً من سوء العاقبة فقال لهم : « إنما كان قيامي لله وهو أعلم «[44] . وقيل عنه كذلك أنه لما كان بمصر في تجارة له يبيع فيها زيتاً سمع رجلاً يستغيث من ظلم الشرطة وصادف قوله أبا المنيب فترك الزيت ووثب إلى الشرطة لإغاثة الرجل من ظلمهم وعندما رجع وجد زيته على حاله لم تنهرق منه قطرة ، إلا أن الشرطة اعتقلته وأخذته للسلطان ، فسأله السلطان على ما فعل ، فأجابه العلامة أبو المنيب : لم يسعني في ديني حين سمعت الرجل يستغيث بالله وبأهل المروءة والمسلمين ، وما كان من السلطان إلا والتفت إلى أعوانه من رجال الشرطة وقال لهم : «أبمثل هذا تأتوني ؟! لولا هذا ومن كان مثله لَم تطلع علينا الشمس ، فبهم أمهلنا الله» وأعفى عنه ، وعندما عاد إلى زيته على

حاله لم تنهرق منه قطرة [45] .وعندما كان بتاهرت عاصمة الإمامة ، وأثناء مروره بمنزل الإمام عبد الوهاب وجد رجلاً عنده حاجة على باب الإمام والباب مغلق ، والمتظلم ينتظر ، فأخذ الشيخ يقذف الباب بالحجارة ويشتم أهل المدينة ، ففتح الأمير الباب ، وعندما وجد أبو المنيب صحبه الرجل اعتذر للشيخ بأنه كان في الحمام ، ولما سكن الغضب عن الشيخ ، ثم سأله الإمام كيف تشتم أهل المدينة وأنا وأنت في وسطها ، فرد عليه قائلاً الآمر بالمعروف والنهي عن المنكر: « إن لم نعمل بموجب الشرع فلا محيد لنا عنها» [46] ، كما نبه الإمام بأنه لا يحل لمن يتولى أمر المسلمين أن يتغافل عن شؤونهم ، وإذا غفل وجب على المسلمين أن ينبهوه إلى ذلك ، وإن سكتوا عن ذلك استووا في المعصية[47] . وقيل عنه أنه كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فمتى وجد أحداً يقوم بإفساد المزارع أو الطرقات ، أو محاولاً مضرة أحد من المسلمين ينهاه عن ذلك ، وكان لا يغفل عن هذا الشئ مع كثرة عبادته ، ففي هذا الصدد كان في ذات يوم قد وجد ثلاثة أخوة عازمين على ضرر غيرهم فنهاهم عن ذلك ولكنهم لم ينتهوا فدخلوا عليه ليلاً فضربوه حتى انه لم يستطع الذهاب إل المسجد وعرف أهل المسجد أن غياب الشيخ ما كان إلا للأمر كبير ، فدخلوا عليه وسألوه فأخبرهم بما فُعل به فأرادوا الانتقام منهم لمكانته عند أهل المدينة فأرادوا الانتقام منهم فمنعهم ، ولكن الله انتقم له فسقط أحدهم في البئر وهو يسقي الغنم فأخرج ميتاً ، وسقط الأخر من قمة جبل ، وخاف الثالث ولم يخرج من البيت ولكنه أصيب بمرض في بطنه فانتفخت ثم انشقت فمات وكان كل ذلك في يوم واحد فأدركوا الناس ما أصابهم فتعودوا بالله من عقوبته ومن عقوق أوليائه[48] .وقيل أنه مكث في الجزيرة شهراً من غير طعاماً ولا زاد ، وكان معه إناء صغير يشرب فيه ، فإذا أراد أن يتوضأ مسح الإنا بيده فيمتلئ ماء فيتوضأ ، وإذا جاع مسحه بيده فيملئ لبناً وفي أحد الليالي صعدت إليه زوجته فوافقت وقت الإفطار فوجدته يأكل من أشجار الأرض من الرتم والشيح فأكلت مما يأكل فوجدته أحلى ما أكلت فسألته أبهذا عشت فقال لها : « نقي قلبك وافتحي يديك وأغلقي فاك يجعل الله لك كل عود طعاماً أو عسلاً «[49] ثم حملت زوجته من ذلك الطعام أثناء رجوعها إلى البلد ، وأخبرت أهلها بما شاهدت ، وأعطتهم من الأكل لتذوقه وتناوله ، ولكنهم وجدوه مراً مضراً[50]. ومن مناقب أبو المنيب أنه كانت له غنمة ولا راعي لها يرسلها إلى المرعى بعد الحديث معها ونهيها بالا تضر شيئاً وهي في طريقها للمرعى ولا أحد يضرها أحد فتذهب وتعود لا تضر شيئاً ولا تأكل إلا الحشيش المباح ؛ ولا يطمع فيها سارق ؛ ولا يتعرض لها ذئب ولا ضبع[51] .

4.المبحث الرابع : الآثار العلمية للعالم الجليل أبو المنيب محمد بن يانس :

من الآثار العلمية للحملة العلم بشكل عام انتشار المدارس لدى الإباضية في جبل نفوسة وفزان ويقصد بالمدارس المعنى الواسع الذي يشتق من كلمة الدراسة والتدريس ويشمل على ثلاث مدلولات :

الأول : الدور التي أنشئت لتعليم الناشئة وتربيتهم .

الثاني : دروس الوعظ والإرشاد والتوجيه التي يقوم بها كبار العلماء في المساجد ، وفي التجمعات والمناسبات .

الثالث : يقصد به الأثر الفكري والاجتماعي يتركه أحد أولئك العلماء الكبار فيستجيب له الناس حتى أولئك الذين لم يجلسوا إلى حلقته[52] .

وقد رافقت التعليم في المدارس حركتين ووهما : أتخذ أصحاب المدارس نظماً شبيهه بنظم الأقسام الداخلية المعروفة اليوم ، كان يأوي إليها الطلاب الذين يفدون من أماكن بعيدة فيجدون حاجتهم الضرورية مثل الغذاء والمأوى والتعليم ، والحركة الثانية تتمثل في القيام بالرحلات الاستطلاعية لما لها من فائدة في الدراسة بالتعرف على بيئات أخرى وطلاب آخرون ، فكان التنظيم لهذه الرحلات ميسر، وكان يقود هذه الرحلات مربيون وشيوخ مشهود لهم بالكفاءة[53] .

تعتبر مدرسة أبي المنيب محمد بن يانس من أعظم المدارس أثراً في حياة المجتمع والأمة ، وأطولها امتداداً ، حيث رجع إلى جبل نفوسة وكون مدرسته العظيمة التي أمتد أثرها إلى القرن الحادي عشر ، وتكونت لها فروعاً في مختلف القرى والمدن وكانت هذه الفروع على اتصال فيما بينها وأمتد أثر الجيل الذي أنشأه أبو المنيب إلى زمن الحكم العثماني [54] . وللإباضية الفضل في وضع أسس سليمة ومنظمة للتربية والتعليم وتطورت موفرة أمام طلاب العلم وتقدم لهم المعونات المالية[55] . ومن خلال هذه المدرسة استطاع محمد بن يأنس أن يكون طبقة ممتازة من الطلاب حملوا مشعل الثقافة والمعرفة من بعده ، وكان يتشرف الواحد منهم أن يقال فيه : أخذ العلم عن ابن يأنس[56] .

من أبرز فقهاء الجبل الذين درسوا وتخرجوا على مدرسة أبو المنيب يد الشيخ أبو خليل صال الدركلي الذي سبقت الإشارة إليه ، والذي ينتسب إلى قرية دركل ، بينما الشماخي ينسبه إلى قرية مرجس[57] ، وكانت أقواله وفتواه تملا الكتب الفقهية والدينية ، ومن أهم أقواله لتحريض الطلبة على طلب العلم أينما كان وأينما وجد : « كان يقول للتلاميذ سيروا إلى الحلقة واقصدوا حيث كانت يا كسالى فإن رجلاً قد سار من الجبل إلى فزان ، وإلى غدامس ، وإلى الساحل، وفيما يستفيده تلاميذه «[58] وكان يقصد بهذا القول نفسه .

كما أسس هو الأخر مدرسة كانت خيراً وبركة ، وتولى التدريس فيها زمناً غير قصير ، وتخرج على يده هذا الشيخ نخبة من العلماء الذين كان لهم الدور الكبير في مسيرة الحركة العلمية والثقافية في جبل نفوسة ، وكان أبرزهم أبو ذر بن أبان بن وسيم النفوسي فكان مثله لا ينفك عن نصح طلابه لحضور المجالس العلمية ، كما كان من أكثر الناس عبادة ومحبة للصلاة مثل أستاذه أبو المنيب وقد بلغ من درجات العلم حتى أجازه أستاذه أبو خليل صال االدركلي إجازة لم يتحصل عليها أحد من طلابه الأذكياء النجباء ، وما كانت تجاز إلا للقليل من الأعلام

الذين يدركون أسرار الشريعة ويفهمون مقاصدها العميقة ، ويفرقون بين الحالات المتشابهة المظاهر ، ويعرفون بواعثها ويتعمقون في دراسة نفسات الناس ، ومدى ارتباط أعمالهم بإيمانهم ، فقال له «يا أبان ، افتِ للناس بالرخص ؛ لكل زمان نذير ، وأنت نذير زمانك».[59]

وعن أبو خليل صال الدركلي اقتدى تلميذه أبو ذر أبان الذي كون مدرسة تخرج منها أبو القاسم البغطوري ، والذي بدوره أسس مدرسة في مدينة «ويغو» ، فكان مرجعاً في جميع فنون العلم[60] . وهكذا كون علماء جبل نفوسة المدارس مدرسة تلو الأخرى حتى شاعت وكثرت المدارس التي خرجت أجيالاً من العلماء لعبوا دوراً في إثراء ونشر المذهب الإباضي في جبل نفوسة وغيرها من الأقاليم .

تعدد المدارس تبعه تعدد المكتبات الغنية بمختلف الكتب في كل مدن وقرى جبل نفوسة التي تركها علماء الإباضية الذين تخرجوا عن أبو المنيب ، حيث اهتموا بجمع الكتب والتأليف، وبعد أن كانت تكتب هذه المؤلفات تكتب باللغة العربية ، ثم صارت تكتب باللغة العربية ، وقد زخرت [61] .

الخاتمة:

قدمت هذه الدراسة بحثا في شخصية أبو المنيب محمد بن يأنس، ومن خلال ما تم طرحه وتحليله خلصت إلي جملة من النتائج يمكن إجمالها فيما يلي :

1. بعودة حملة العلم إلى بلاد المغرب من البصرة انتشر التعليم المنتظم تبعه تأسيس المدارس، وكان أبو المنيب محمد بن يأنس ممن درس فيها، وانتهل علمه من أشهر شيوخ الحملة وهما إسماعيل بن درار الغدامسي وعاصم السدراتي فكان يغدو ويروح ما بين غدامس والمغرب الأوسط لأخذ العلم عنهما ، غير مبالٍ لبعد المسافة أو لمشقة الطريق .
2. وضع أبو المنيب نظاماً لنفسه ولم يخرقه إلى أن وافته المنية فقسم عمره بين التجارة، طلب العلم وقراءته ، والزيارة والحج ، والتعبد في مشاهد الجبل .
3. لغزارة علمه في علم التفسير رشحه مشائخ جبل نفوسة من ضمن الأربعة علماء لمناظرة الواصلية المعتزلة في تاهرت بالمغرب الأوسط ، فكان يقوم مقام المائة من علماء التفسير وهو يعلم ما لهم من صولة وجولة في الجدال .
4. لم تقتصر جهود أبو المنيب على التعليم وإنما كانت لديه جهود اجتماعية فالشيخ لم يتغافل عن فعل الطاعات فعُرف بكثرة الكرامات ، وكان لا يخشى من صاحب سلطان، ولا يسكت عن منكر يرتكب أمام عينيه مهما كان صاحبه .
5. ترك أبو المنيب العديد من الآثار التي عادت بالنفع على مذهب الإباضية خصوصاً في جبل نفوسه , فمن آثاره في مجال التعليم تأسيسه للمدرسة اقتدى بمعلميه والتي

أمتد أثرها إلى القرن الحادي عشر الميلادي ، وتكونت لها فروعاً في مختلف المدن والقرى ومن خلالها استطاع محمد بن يأنس أن يكون طبقة ممتازة من الطلاب حملوا مشعل الثقافة والمعرفة من بعده ، كان أهمهم أبو خليل صال الدركلي ، وهو الآخر أسس مدرسة تخرج منها على يده أبو ذر أبان بن وسيم النفوسي ، ومن مدرسته تخرج منها أبو القاسم البغطوري ، وقد لعبت هذه المدارس دوراً في إثراء ونشر المذهب الإباضي في جبل نفوسه وغيرها من الأقاليم .

الهوامش:

(1) محمد بن موسى بابا عمي ، وآخرون : معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر (قسم المغرب الإسلامي) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2000 م ، ج2 ، ص395 ـ 396 .

(2) أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني : طبقات المشايخ بالمغرب ، تح : إبراهيم طلاّي ، مطبعة البعث ، قسنطينة الجزائر ، ط2 ، 1974 ، ج1 ، ص 58.

(3) محمود حسين كوردي :الحياة العلمية في جبل نفوسة ، مؤسسة تاوالت ، ليبيا ، ص140.

(4) محمد بن موسى بابا عمي ، مرجع سابق ، ص 395 ـ 396 ،عوض محمد خليفات : نشأة الحركة الإباضية ، عمان ، 1978 م ، ص137 .

(5) أحمد بن سعيد الشماخي : سير الشماخي ، تح : أحمد بن سعود السيابي ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، ط2 ، 1992 م ، ص 114 ، محمود إسماعيل عبد الرزاق : الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري ، دار الثقافة ، المغرب ، ط2 ، 1984م، ص 55.

(6) علي يحيى معمر : الإباضية في موكب التاريخ ، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع ، سلطنة عُمان، ط3 ، 2008م ، ص146 ، محمد علي دبوز :تاريخ المغرب الكبير ، مؤسسة تاواليت ، ليبيا، 2010 م ، ج3 ، ص188 .

(7) الدرجيني ، مصدر سابق ، ج1 ، ص20 ، محمد عيسى الحريري : الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي (حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس «160هـ / 296م») ، دار القلم للنشر والتوزيع ، الكويت ، ط3 ، 1987 م ، ص 82 .

(8) الشماخي ، مصدر سابق ، ص 114 .

(9) إبراهيم أحمد العدوي : تاريخ الجزائر تكوينها الإسلامي والعربي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1970 ، ص166 .

(10) أحمد الياس حسين : الإباضية في المغرب العربي ، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع ، سلطنة عُمان ، 1992 م ، ص57 .

(11) علي يحيى معمر ، مرجع سابق ، ص 293 .

(12) سليمان باشا الباروني : الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية ، دار الحكمة ، لندن ، 2005م،ص173 .

(13) الدرجيني ، مصدر سابق ، ج1 ، ص58 .

(14) سليمان باشا الباروني ، مرجع سابق ، ص172 .

(15) الشماخي ، مصدر سابق ، ص146 .

(16) سليمان باشا الباروني ، مرجع سابق ، ص173 .

(17) محمد بن موسى بابا عمي ، وآخرون ، مرجع سابق ، ج2 ، ص396 .

(18) علي يحيى معمر ، مرجع سابق ، ص 298 .

(19) الشماخي ، مصدر سابق ، ص 148

(20) مقرين بن محمد البغطوري : روايات الأشياخ (أشياخ جبل نفوسة الشهير بسير البغطوري)، تح: عمر بن لقمان حمو سليمان بو عصبانة ، نشروتوزيع خزائن الآثار ، سلطنة عمان ، 2017م ، ص 229 .

(21) علي يحيى معمر ، مرجع سابق ، ص298 .

(22) الدرجيني : مصدر سابق ، ج2 ، ص297 ، محمد بن موسى ،وآخرون ، مرجع سابق ، ج2 ، ص396.

(23) صالح معيوف مفتاح : جبل نفوسة وعلاقته بالدولة الرستمية(من منتصف القرن الهجري إلى أواخر القرن الثالث الهجري) ، مؤسسة تاوالت الثقافية ، 2006 م ، ص75.

(24) الشماخي : السير ، ص148 ، أبي طاهر إسماعيل الجيطالي النفوسي : قناطر الخيرات ، تح : سيد كسروي حسن ، خلّاف محمود عبد السميع دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2001 م ، ص116 ـ 117 .

(25) الدرجيني :، مصدر سابق ، ج2 ، ص298 ، أحمد مختار عمر : النشاط الثقافي في ليبيا من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي ، منشورات الجامعة الليبية ، ليبيا ، 1971م ، ص 112 ـ 113 .

(26) محمود حسين كوردي ، مرجع سابق ، ص 142 .

(27) الواصلية ينسبون إلى واصل بن عطاء البصري الغزال المتكلم رأس المعتزلة ، مولى بنيصبة، تتلمذ على يد الحسن البصري ، ولم يفارقه إلى أن أظهر مقالته في المنزلة بين المنزلتين ، وهو مؤسس فرقة الاعتزال ، فكانت جماعات الواصلية تكون حزباً قوياً في الدولة الرستمية ويقدر عددهم بثلاثين ألفاً يعيشون في بيوت كبيوت الأعراب ،وقد انتشر مذهبهم إلى الشمال من تاهرت مابين مدينة مستغانم ووهران ،وإلى الجنوب ف(تيلغمت) وفي بعض المناطق الصحراوية ، وفي وادي ميزاب ، وكانت هذه الجماعات تتمتع بقدر كبير من الحرية الفكرية في ظل الدولة الرستمية فاستطاعوا بذلك ان يدعوا لمذهبهم أن يحتجوا له وأن يناظروا من يريدون حتى ولو كان إمام الدولة نفسه . للمزيد أنظر : الشماخي ، مصدر سابق ، ص136، محمد عيسى الحريري ، مرجع سابق ، ص 119 ، عبد اللطيف بن عبد القادر الحفظي : تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة أسبابه ومظاهرها ، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع ، جدة، 2000 م ، ص13وما بعدها .

(28) محمد بن موسى بابا عمي ، وآخرون ، مرجع سابق ، ج2 ، ص396 .

(29) الشماخي ، مصدر سابق ، ص137 .

(30) الدرجيني ، مصدر سابق ، ج1 ، ص58

(31) الشماخي ، مصدر سابق ، ص145 .

(32) صالح معيوف مفتاح ، مرجع سابق ، ص75 .

(33) علي يحيى معمر ، مرجع سابق ، ص 292 .

(34) سليمان باشا الباروني ، مرجع سابق ، ص173 .

(35) نفسه ، ص 174 .

(36) نفسه .

(37) الدرجيني ، مصدر سابق ، ج1 ، ص 61 ..

(38) سليمان باشا الباروني ، مرجع سابق ، ص175 .

(39) محمد عيسى الحريري ، مرجع سابق ، ص123 .

(40) الشماخي ، مصدر سابق ، ص145 .

(41) والأثنى عشر هم : أبو مرداس ، وأبو عامر التصراري ، وما طوس بن ماطوس الشروسي ، وأبو مهاصر الفاطمي وأبو الحسن الابدلاني ، إضافة إلى أبو المنيب محمد بن يانس ، فهؤلاء الستة من الجهة الغربية من جبل نفوسة ، وأبو الشعثاء السنتوتي ، وأبة يحيى الاصفوى ، وأبو يحيى تسكنيت ، وأبو عبيدة عبد الحميد الجناوني ، وأبو زيد المصغوري ومنهم من يكتبه بالباء بدل الميم ، وأبو زكريا التوكيتي ، أما هؤلاء الستة من جهة جادو وهي الجهة الشرقية من جبل نفوسة . أنظر : الشماخي ، مصدر سابق ، ص 150 .

(42) نفسه ، ص 146 .

(43) الدرجيني ، مصدر سابق ، ج2 ، ص 299 ، علي يحيى معمر ، مرجع سابق ، ص 295 .

(44) الدرجيني ، مصدر سابق ، ج2 ، ص299 .

(45) الشماخي ، مصدر سابق ، ص 147 ، علي يحيى معمر ، مرجع سابق ، ص 294 ـ 295 .

(46) البغطوري ، مصدر سابق ، ص230 ـ 231 .

(47) علي يحيى معمر ، مرجع سابق ، ص 295 .

(48) الدرجيني ، مصدر سابق ،ج2 ، ص297 ، البغطوري ، مصدر سابق ، ص 226 .

(49) الشماخي ، مصدر سابق ، 148 ، البغطوري ، مصدر سابق ، ص226 .

(50) الدرجيني ، مصدر سابق ، ج2 ، ص299 .

(51) نفسه ، ج2، ص297 .

(52) علي يحيى معمر ، مرجع سابق ، ص321 .

(53) نفسه ، ص322 ـ 323 .

(54) نفسه ، ص325 ، أحمد مختار عمر ، مرجع سابق ، ص112 ـ 113 ، عبد اللطيف البرغوطي : تاريخ ليبيا الإسلامي من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر العثماني ، منشورات الجامعة الليبية ، دار صادر ، بيروت ، 1972 م ص 492 .

(55) أحمد الياس حسين ، مرجع سابق ، ص 59 .

(56) علي يحيى معمر مرجع سابق ، ص 297 .

(57) الشماخي ، ص183 ، محمود حسين كوردي ، مرجع سابق ، ص107 .

(58) محمود حسين كوردي ، مرجع سابق ، ص108 .

(59) الشماخي ، مصدر سابق ، ص 185 ، علي يحيى معمر ، مرجع سابق ، ص 209

(60) أبي الربيع سليمان بن عبد السلام الوسياني (ق 6هـ / 12 م): سير الوسياني ، تح : عُمر بن لقمان حمو سليمان بو عصبانة ، وزارت التراث والثقافة ، مسقط ، سلطنة عمان ، 2009 م ، ج1، ص 86 ، علي يحيى معمر مرجع سابق ، ص 331 ـ 332 .

(61) أحمد مختار عمر ، مرجع سابق ، ص 111.

المصادر والمراجع:

أولاً المصادر :

(1) البغطوري ، مقرين بن محمد : روايات الأشياخ (أشياخ جبل نفوسة الشهير بسير البغطوري)، تح: عمر بن لقمان حمو سليمان بو عصبانة ، نشروتوزيع خزائن الآثار ، سلطنة عمان ، 2017م

(2) الدرجيني ، أبي العباس أحمد بن سعيد : طبقات المشايخ بالمغرب ، تح : إبراهيم طلاّي ، مطبعة البعث ، قسنطينة الجزائر ، ط2 ، 1974 .

(3) الشماخي ، أحمد بن سعيد : سير الشماخي ، تح : أحمد بن سعود السيابي ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، ط2 ، 1992 م .

(4) النفوسي ، أبي طاهر إسماعيل الجيطالي: قناطر الخيرات ، تح : سيد كسروي حسن ، خلاّف محمود عبد السميع دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2001 م .

(5) الوسياني ، أبي الربيع سليمان بن عبد السلام (ق 6هـ / 12 م): سير الوسياني ، تح : عُمر بن لقمان حمو سليمان بو عصبانة ، وزارت التراث والثقافة ، مسقط ، سلطنة عمان ، 2009 م .

ثانياً المراجع :

(1) إبراهيم أحمد العدوي : تاريخ الجزائر تكوينها الإسلامي والعربي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1970م .

(2) أحمد الياس حسين : الإباضية في المغرب العربي ، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع ، سلطنة عُمان ، 1992م .

(3) أحمد مختار عمر : النشاط الثقافي في ليبيا من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي ، منشورات الجامعة الليبية ، ليبيا ، 1971م

(4) عبد اللطيف البرغوطي : تاريخ ليبيا الإسلامي من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر العثماني، منشورات الجامعة الليبية ، دار صادر ، بيروت ، 1972 م .

(5) عبد اللطيف بن عبد القادر الحفظي : تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة أسبابه ومظاهرها ، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع ، جدة ، 2000 م .

(6) علي يحيى معمر : الإباضية في موكب التاريخ ، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع ، سلطنة عُمان، ط3 ، 2008م.

(7) عوض محمد خليفات : نشأة الحركة الإباضية ، عمان ، 1978 م .

(8) سليمان باشا الباروني : الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية ، دار الحكمة ، لندن ، 2005 م .

(9) صالح معيوف مفتاح : جبل نفوسة وعلاقته بالدولة الرستمية(من منتصف القرن الهجري إلى أواخر القرن الثالث الهجري) ، مؤسسة تاوالت الثقافية ، 2006م.

(10) محمد علي دبوز : تاريخ المغرب الكبير ، مؤسسة تاواليت ، ليبيا ، 2010م.
(11) محمد عيسى الحريري : الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي (حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس «160هـ / 296م») ، دار القلم للنشر والتوزيع ، الكويت ، ط3 ، 1987 م .
(12) محمد بن موسى بابا عمي ، وآخرون : معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر (قسم المغرب الإسلامي) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2000 م .
(13) محمود إسماعيل عبد الرزاق : الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري ، دار الثقافة ، المغرب ، ط2 ، 1984 م .
(14) محمود حسين كوردي :الحياة العلمية في جبل نفوسة ، مؤسسة تاوالت ، ليبيا ، 2008 م .